الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1597" الأحد 2018/7/8م 24 شوال 1439هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

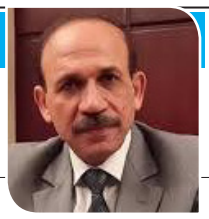

• أ.د.نضال الصالح

الافتتاحية

باب الشام (٣)

في بغداد لم أر بغداد التي قرأت عنها، وثقفت تاريخها، وأدبها، ونخيلها الشامخ، رأيت دجلة آخر، وجدارية جواد سليم أخرى، وجسر رصافة آخر، وكرادة أخرى، وباب معظم آخر، وساحة كهرمانة أخرى، وشارع متنبي آخر، و.... ولولا كنت أسمع لازمة الناس في غير مكان ذهبت إليه: "الله بالخير"، ولازمتهم الأخرى: "تدلل عيوني"، لشككت أنني في بغداد، بغداد كما عرفت من قراءاتي عنها، ومن صورها في غير وسيلة إعلام، وكلما كانت روحي تستعر بالنشيج، كنت أردّد: "لو أنّك يا كريستوف كولومبوس لم تعبر المحيط الأطلسي إلى تلك القارة المجهولة، لو لم تكن أمريكا بعد ذلك، لو.."، ثمّ ما يزداد النشيج وطأة، وما يتعالى ضراماً، حتى تزدحم رئتاي بغبار يزدحم بغبار بعده، وما أكاد أختنق، بل أطلق زفرتي الأخيرة، حتى يأتيني صوت من حيث لا أعرف: "جلجامش الضالع الروع، فاتحُ ممرات الجبال، ناقبُ الآبار في سفوح المرتفعات، عبرَ المحيط، البحر المترامي، إلى حيث تشرق الشمس، وارتاد أصقاع الأرض بحثاً عن الحياة"، فأستعيد سيرة الذي رأى، هو الذي رأى، فأنادي ملء روحي: "يا جلجامش، يا أبتي الذي في الخلود، أعرني بعض روحك لأستعين بها على رحلة البحث عن مجد الحياة، مجد هذه الأمة الذبيحة، أمّة العرب، بين أنياب الوحش الأمريكي"، فيرتدّ الصدى من غير جهة في بغداد: "سلامٌ على نبعة الصامدينَ .. تعاصتْ على معول الكاسرِ"، ثمّ أنشد مع الصدى: "سلامٌ، سلام عليك يا بغداد، يا عراق الذي تعاصى على الغزاة، سلامٌ عليك حتى مطلع الفجر".

وبين الصوت والصدى رأيت بغداد تنهض من دجلة الخير بهية وخالبة وساحرة كما يليق بفاتنة ترعد القلب، رأيتها تفتح ذراعيها لي ملء روحها العصية على مغتصبيها، ثم تأخذني إلى صدرها الرؤوم، فيعبق في رئتي عطر بابل وآشور وسومر وآكاد وأبوابها الأربع، وبينهما، بين الصوت والصدى، كنت أسمع جدي المتنبي وهو ينشد: "بغدادُ أنتِ دواء القلب من عجزِ"، ثمّ ما يكاد يبلغ قوله: "وا أمّةً ضحكتْ من جهلها الأممُ"، حتى يبزغ من الجهات كلّها صوت أعرفه، صوت نزار: "أين وجهٌ في الأعظمية حلوٌ .. لو رأته تغارُ منه السماءُ؟"، ثمّ يتعدّد الصوت حتى يرعش القلب بماء الحياة، ثمّ تكون الحياة مثل وجه بلقيس، حبيبة نزار، عراقية كأبهى ما يكون العراق.

بغداد.. باب الشام، الشام، يا للحنين إلى الشام وأنا في بغداد، ويا للحنين إلى بغداد وأنا في الشام. سورتان من كتاب السماء، بل قطعة من بديع صنع السماء أرسلتها السماء إلى الأرض، فكانت دمشق وكانت بغداد، وكان التاريخ، وكانت الحضارة، وكان الإنسان، الإنسان كما يليق بالإنسان لا كما هو الوحش الأمريكي في صورة إنسان، ولا الوحش بوش الأول، ولا الثاني، ولا.. ولا المهرّج صانع "صفقة القرن".

لبغداد وهي تعاند الموت، كما عاندته طوال عقود مضت، وهي تقاوم، شأن توءمها دمشق، الإرهاب والتكفير والظلام. لها، لدمشق، ما يليق من الحياة وهما تمضيان إلى الحياة، باسقتين كنخل وياسمين، وعذبتين كدجلة والفرات وبردى، ومبدعتين للحياة رغم أعداء الحياة.

كزانتزاكي.. كاتب بحجم اليونان أو أكثر

• عباس حيروقة ـ ص 12

في أدب الأتمتة

• نصر الدين البحرة ـ ص 13

بيادر العطر
الشعر إن حكى

• أحمد سعيد هواش ـ ص 14

حوار مع د. دريد يحيى الخواجة

• عبد الحكيم مرزوق ـ ص15

اللوحة للفنان محمود جلال

من الخيال إلى الواقع

•حسن إبراهيم أحمد

ألا يصح أن يكون تخيل الإنسان دليل وجوده، مثلما تصح أمور أخرى، بمعنى أنا أتخيل إذاً أنا موجود؟ ويبقى الفضل لديكارت الذي أقام هذا الاستدلال المشهور الذي لم يفقد قوته.

أن يكون التفكير دليل وجود يعني أنه ملكة عندما تظهر دلالاتها تكون مؤشراً لا يقبل الدحض على وجود صاحبها. لكن هل هي الملكة الوحيدة، أو آخر الملكات التي يمكن اعتمادها لإثبات الوجود؟

قد يكون الجواب: لا. فديكارت أوجد الاستدلال، بالربط بين التفكير والوجود، وكون الأول دليلاً قطعياً على الثاني. لكن لو قلت مثلاً: أنا أغني إذاً أنا موجود، هل يكون هذا استدلالاً فاسداً؟

يمكن التعميم على ذلك بمقدمات دالة: أنا أقرأ، أنا أمشي، أنا آكل، أنا أجادل، أنا اواجه غضب زوجتي، أنا أبكي، أنا أحارب الفساد...الخ. فالأمر الذي أكون منخرطاً به، ويملأ اللحظة التي أنا فيها، بحيث يستدل به على الطرف الثاني ((أنا موجود)) يمكن أن يصبح مقدمة، دليلاً، حداً أول في المعادلة. ويكون إثبات الوجود ليس بنوعية الفعل بل بوقوعه، مع أن فعل التفكير يبقى له تميزه، بوصفه دلالة رفيعة على وجود أكثر رقياً.

> العاطفة لدى الإنسان أسمى وأكثر شمولاً لمعانٍ قد تتوجه باتجاه الأمة والوطن، وحتى باتجاه الإنسانية، ما يؤكد جانبها العقلي.

هناك نشاطات لها ذات الوجاهة، ويمكن اعتبارها، فالعاطفة مع ارتباطها الشديد بالغريزة، هي نشاط إنساني داخلي رفيع، يمكن الاستدلال به على الوجود، وقد يرى آخرون جانبها الغريزي الذي يلتقي فيه الإنسان بالحيوان، بمعنى أن حنين الحيوان إلى مكان عيشه، وعطفه على صغاره، هي دلالات غريزية تنتج عاطفة، حتى لو لم تطلق عليه وصف العواطف عند الحيوان. وما من شك أن العاطفة لدى الإنسان أسمى وأكثر شمولاً لمعان قد تتوجه باتجاه الأمة والوطن، وحتى باتجاه الإنسانية، ما يؤكد جانبها العقلي.

ويمكن الاستدلال بالخيال وما له من حضور رفيع يميز الكائن العاقل، ويشير إلى أنه من نشاطات الذهن المتقدم الذي لا يداني البشر فيه مخلوقات أخرى. وقد يبرهن على العقل في حضوره وارتياده لمجالات لا يستطيعها العقل لأنه مقيد أكثر من الخيال.

قد لا يصح الفصل بين التفكير والتخيل، وقد يكون التخيل من ضروب التفكير. فعندما أتخيل أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تفقد موقعها كقوة أولى في العالم، قد يكون هذا التخيل مبنياً على التفكير في عوامل صعود قوى أخرى، وعوامل تراجع قوة أمريكا أمام غيرها في مجالات معينة. ومثل ذلك أن أتخيل العرب وقد اتحدوا في مواجهة كل أعدائهم ومن أجل رفعة وعزة بلادهم!

> كيف تصبح الكهولة محرقة للطفولة؟ وكيف يصبح العقل محرقة لخيالاتها؟ هي جرائم لكن لا تعاقب عليها القوانين!

عندما كنت صغيراً في قرية لا سيارات ولا كهرباء ولا مظاهر حضارية أخرى فيها، كان الناس من أهلها يخرجون من بيوتهم الطينية المعتمة في الصيف للنوم في الخارج، كما يخرجون دوابهم. يكون الظلام في الليل مطبقاً على الجغرافية بقوة، ما يسمح لطفل يستلقي على سطح منزله أول ما يلجأ إلى فراشه للنوم، أن يحول ببصره على الأجرام السماوية المتلامعة في الأعالي، ويكون النوم جذاباً يقيل الناس من عناء النوم داخل المنازل الطينية ذات التهوية الرديئة، والتي تفوح منها رائحة العطن والتراب وظلام كظلام القبور، وأصوات السوس وهو ينخر في الخشب، أو الحطب بالأحرى والذي يوضع مع القش ليمسك تراب السقف من السقوط.

أستعيد في مرحلة الكهولة بعض تلك الأخيلة التي لها طعم الطفولة، لكن لم أعد قادراً على الإلمام بشعور الفرح الطفولي، فالتعقل يفسد حالة الفرح التي تثيرها مناظر الشبكة المتناثرة من الأجرام اللامعة بدرجات متفاوتة ضمن بحر الظلام في ليل يغيب قمره.

كنت أنشغل بتخيل كيفية الانتقال من جرم إلى آخر لو كنت عليه. لم تكن هناك مشكلة، يكفي أن يكون هناك حبل محدود بين الجرمين، فأتعلق به بيديّ متنقلاً على طريقة القرود في الغابات، مع أني لم أكن قد رأيت ذاك المشهد، أو بالطريقة التي كنا نلجأ إليها في العمر الشقي بالتنقل بين أغصان شجرة باستخدام أيدينا فقط. ولم يكن يفسد هذه الأخيلة إلا سرعة الاستسلام للنوم.

كيف تصبح الكهولة محرقة للطفولة؟ وكيف يصبح العقل محرقة لخيالاتها؟ هي جرائم لكن لا تعاقب عليها القوانين، ونسعى حثيثاً لارتكابها، ونشعر عند الكبر بقدرة أكبر على هذه الارتكابات.

فعل التخيل لا ينتقص قدرة العقل على ابتداع الأفكار عند الصغار والكبار، وقد يرتقي الفكر من حال بسيطة إلى حال أعقد، فيصبح التفكير بقضايا تشد الإنسان إلى الأفضل نتيجة التخيل الذي يحفز العقل، وربما كانت أخيلة الطفولة المستعادة مادة مغذية لنشاط الكبار، ودافعة لتجاوز البسيط إلى المعقد، والفطري إلى العقلاني.

كان من قبيل الخيال التفكير بأن أمة كالأمة الهندية، تخلف وراءها كلاً من فرنسا وبريطانيا، وقريباً ألمانيا، في تطور اقتصادها، وربما كانت في الطريق لمنافسات أكبر (ربما مع أمريكا). لقد وصفت الهند اليوم بأنها ((أمة من العباقرة)) كما ينص عنوان كتاب يتحدث عن التقدم والحداثة في الهند، حيث أصبح ذلك واقعاً بعد أن كان خيالاً يقارب خيالات الطفولة.

وإذا كانت الهند في السباق مع الدول الأوربية، فالصين في السباق مع الولايات المتحدة الأمريكية، التي لم يكن الخيال يجرؤ على وضعهما في حال المنافسة الاقتصادية، بعدما أكدت روسيا منافسة أمريكا في التكنولوجيا العسكرية!

ها هي الشعوب ذات الحضارات العريقة الكبرى، تعود إلى التقدم، والسؤال: هل يتوقف العرب عن التراجع؟ كثيرة هي الأمثلة على قدرة الخيال على الارتكابات التي يصعب تصديقها.

لا يزال من الصعب تخيل أن العرب نقلوا مجال مفاخراتهم الوجودية من ماضيهم إلى حاضرهم، فحاضرهم لم يصبح دليلاً على قوة هذا الوجود الذي يعوض ما فقدوه من قوة ماضيهم الذي لا يجدون ملجأ لغرورهم، ولا إقالة لعثراتهم القاتلة سوى التموضع داخل أمجاده التي لم يعد يربطهم بها سوى الذكريات والحنين، وتظهر أنها إحدى أهم معوقات النهوض والتحديث.

لا يزال صعباً تخيل العرب وقد وحّدوا جهودهم لتحقيق وجود أو دور ذي تعبير حضاري منافس أو مقارب لما يجري في هذا العصر، وأنهم تجاوزوا خلافاتهم من أجل ذلك، أو أنهم خرجوا من التبعية للقوى الكبرى، صغرى كانت هذه التبعية أو كبرى، وهم يرون أن ما بقي لهم من قضايا يعتزون بها، كالحفاظ على المقدسات، قد بدؤوا يخسرونها بدلالة قرار أمريكا الاستهانة بالعرب دائماً أو مجدداً، واعتبار القدس عاصمة لكيان الاغتصاب في فلسطين (إسرائيل)، دون أن يجرؤوا على اتخاذ موقف قوي حول الموضوع بالرغم من كثرة الجعجعة، بل دون توقف كيد بعضهم لبعضهم الآخر وتجييش الجيوش، وإنفاق ثمن ما تنزفه صحاريهم من نفط لقتل بعضهم خدمة لأعدائهم.

لا يزال صعباً أن يخرجوا من حالة كونهم ((ظاهرة صوتية)) كما وصفهم عبد الله القصيمي، كي يصبحوا ظاهرة حضارية بعدما خفتت أصواتهم، وتحققت خشية ناجي العلي لديهم، حيث أصبحت الخيانة عند كثير منهم، وجهة نظر. لقد كان ذلك سابقاً من الأخيلة المتنعة أو المحرّمة.

الخيال يساير الأمنيات، وكثيرة هي تلك الأمنيات التي نرجو إنجازها، او نتخيل تحقيقها، والتخيل يدل على قوة حضور الأمر في الذهن، بالتالي دليل انشغال العقل به، وعندما ينشغل العقل بأمر قد يكون انشغاله دليل معالجته لهذا الأمر، وهذا من الطرق التي تقود الأفراد والشعوب نحو تحقيق المشاريع، وأهمها أن ننقل ما في الأذهان إلى ما في الأعيان. فهل لا تزال هذه الأخيلة متقدة أم خبت؟

هل يحق لنا تخيل أننا فارقنا منظومات مجتمعاتنا الأهلية (عائلات، عشائر، أقوام، مذاهب، طوائف، ملل...)، إلى منظومات المجتمعات المدنية حيث لا تعمل الغرائز والقرابات، بل العقل والعلم والمصالح، وما يفرضه ذلك من تكوينات وتجمعات، كالأحزاب والجمعيات والنقابات والروابط والمؤسسات، ويكون نشاطها متجاوزاً العلاقات الوشائجية، فلا تكون هذه قادرة على اختراق الحداثة التي بدت قشرة تغلف مجتمعاتنا، حتى إذا جاءت ساعة الاختبار بدا عوارها، وظهرت تشققاتها، وتهتكت لحمتها، فبدت عاجزة عن أن تشكل الحماية أو تواكب طريق التقدم.

هل يحق لنا أن نتخيل أننا أصبحنا مجتمعاً لا يتحدث عن العلمانية فقط، بل يجعلها واقعاً معاشاً متحققاً يخرجنا من عصبياتنا إلى عالم التسامح، دون أن نفرّط بعقائدنا التي تأمر بذلك إذا أردنا؟ نحن هنا نشير إلى العلمانية اللينة لا إلى العلمانية الصلبة، وربما ساعدنا الخيال بنقل ما نحلم به إلى واقع معيش.

لتكن قوة تخيلنا قادرة على شحذ إرادتنا وعقولنا في أوطاننا المفردة أو المجتمعة.

راسم عبيدات.. حكاية عمر عنوانها: القدس ودمشق

•نذير جعفر

على خطا غسان كنفاني وكمال ناصر وحنا مقبل وآخرين عمّدوا اسم فلسطين بدمائهم يمضي اليوم الكاتب المقاوم راسم عبيدات مواجها سلطات العدو الصهيوني بقلمه وصدره العاري ما بين مقالة تندد بممارساته، وتظاهرة تتحداه، وندوة تكشف ألاعيبه وما يخطط له.

إنه حكاية شعب في رجل، ورجل في شعب لا يستكين، وليس عبثا أنه سمّى حفيدته (شام) حبا بالشام وأهلها وتيمنا وتفاؤلا بانتصارها وتوءمة مع مدينته القدس التي لم يغادرها على الرغم من كل التهديدات والمضايقات التي فرضها عليه الاحتلال الصهيوني.

في مطلع العام (2013م) اتصلت به طالبا منه الكتابة في صفحة (رؤى عربية) التي كنت أعدها وأحرّرها في صحيفة (تشرين) فلبّى الدعوة هو ورشاد أبو شاور وعليان عليان ويوسف ضمرة من فلسطين، وسواهم من مصر والعراق والمغرب والجزائر، فيما اعتذر العشرات ممن شربوا من مياه بردى وتنكروا لها في اللحظة التاريخية الفاصلة! وكان راسم طوال سنوات خمس لا يبخل بتزويد الصفحة بمقالاته الأسبوعية التي تعزز صمود سورية وتفضح الإعلام المعادي لها وتحشد القوى للدفاع عنها. لا بل نظّم مع رفيق دربه سيادة المطران عطا الله حنا رئيس أساقفة سبسطية الروم الأرثوذكس ندوات ومسيرات عدة في قلب مدينة القدس باسم اللجنة الشعبية للتضامن مع الشعب السوري وقيادته الوطنية رافعين العلم السوري تحديا للاحتلال ولكل القوى المعادية لسورية والمشاركة في العدوان عليها.

وفي يوم الإثنين 2018/6/18، وخلال الحفل الذي أقامته جمعية الصداقة الفلسطينية – الروسية في فندق «الإمبسادور» بمناسبة اليوم الوطني لروسيا الاتحادية اقتحمت شرطة الاحتلال ومخابراتها مقر الحفل واعتقلت عددا من الشخصيات الفلسطينية اعتقالا تعسفياً للتحقيق معها في مقرها بـ«المسكوبية» في القدس، وبعد أن اطلقت سراحها أعادت اعتقال الكاتب الصحفي راسم عبيدات وعضو جمعية الصداقة الفلسطينية – الروسية عنان بركات، وأطلقت سراحهما بعد أسبوع تحت الضغط بشروط قاسية، بذريعة منع أي فعالية أو نشاط شعبي أو جماهيري أو مؤسساتي مقدسي في المدينة يقام تحت رعاية السلطة الفلسطينية ومنظمات تسميها سلطة الاحتلال «إرهابية» وتعني بها الجبهتين الشعبية والديمقراطية.

وقدم تم الإفراج عن المناضل راسم عبيدات وفقا للشروط المجحفة التي تكشف حقيقة العدو العنصري، وهي:

سجن بيتي فعلي بمدة ٧ أيام بكفالة مالية فعلية ١٥٠٠ شيكل وكفالة على الورق ب ٥٠٠٠ شيكل وعدم الاشتراك بأي مظاهرة لمدة ٣٠ يوما وعدم التحدث مع أي كان له علاقة بالموضوع لمدة ٤٠ يوما! مخالفة بذلك القوانين الدولية المتعلقة بالصحافيين وعملهم.

إن راسم عبيدات ليس صحافيا مقاوما أو كاتبا ومحللا سياسيا من طراز رفيع فحسب، بل هو شوكة في عين الاحتلال وعملائه في الداخل والخارج، ولا يقتصر نضاله على قضيته الفلسطينية إنما يمتد ليشمل الوقوف مع كل القوى المعادية للإمبريالية الأميركية المتوحشة وحلفائها في ممالك الظلام والمحميات الخانعة تحت عباءتها.

من حق راسم عبيدات ورفاقه علينا وعلى إعلامنا أن نقف معه ونشد على يده ونؤازره ونجعل من قضيته مناسبة للتأكيد على وحدة الصف المقاوم في سورية وفلسطين وأن نشعره هو ورفاقه بأنهم ليسوا وحيدين لنرد لهم بعض دينهم علينا وهم الصوت الذي لم يتوقف منذ بداية التآمر الدولي على سورية بفضح قوى الظلام والتكفير ومن يقف وراءها ويسلحها ويدعمها بكل ما تحتاجها للهيمنة على سورية وتفكيكها إلى مقاطعات إثنية وطائفية ضمانا لأمن إسرائيل وتصفية للقضية الفلسطينية.

راسم عبيدات ورفاقه الصامدون في القدس يرسمون وحدهم خارطة الطريق، طريق تحرير فلسطين وعودة الحق إلى أهله، وليس هؤلاء الخونة في ممالك الخيانة وملحقاتها وغرف (الموك) السوداء.

راسم عبيدات لست وحدك....كل السوريين الذين تابعوك منذ بداية الحرب على وطن يعرفون قيمتك ويحفظون مقامك أيها الرجل الجبل....ويا جمل المحامل لا يخيفك سجن ولا جلاد...لك أحني القامة يا رفيق الدرب والفكر والموقف...المجد لك ..المجد للمقاومة.

أطول حرب ضد شعب في التاريخ

• نبيلة ابراهيم

التاريخ مملوء بالحروب و الجرائم و الكوارث كما أنه مليء بالأخبار المشجعة التي تصف الروح التي تتحدى و تصمد أمام العبودية و القهر و تتوق الى الحرية و الكرامة. و لا يوجد في التاريخ الحديث أو حتى القديم مثل آخر على تلك الحروب التي شنها الاستعمار الغربي بصوره المختلفة على شعب أعزل لم يعتد على أحد و لم يحتل أرض أحد في أطول حربَ ضد شعب مثلما حدث في فلسطين.

في جانب واحد من هذه المعركة الطويلة نجد الاستعمار الأوروبي في أبشع صوره في مطلع القرن العشرين ممثلا في بريطانيا وفي منتصفه ممثلا بأمريكا وما بينهما نجد حركة أوروبية عنصرية استيطانية نشأت على ثقافة الاستعمار وانتعشت على نار الحرب العالمية الثانية وهي الحركة التي بدأتها أوروبا جزءاً و صنعتها كلاً و أمدها الغربُ بوقود المال و السلاح و السياسة و الفكر و الثقافة. ففي رحم أوروبا نشأت الصهيونية وانفصلت عنها كما يفصل الطفل الوليد عن أمه ولكن الحبل السري بقي متصلا ولا يزال يقوى و ينتفخ يوما تلو الآخر.

ليس هناك سر في أهداف الصهيونية فقد نشرت أهدافها ودعت إليها في كل الأماكن والعصور وهي إن أخفت بعض خططها التفصيلية فهي لم تخف منذ أكثر من قرن ما الذي تريد تحقيقه. الصهيونية تريد صياغة تاريخ وجغرافيا جديدين لفلسطين وما حولها. التاريخ يبدأ عندها منذ بداية القرن حين اختلطت بعض القبائل العبرانية بأهل فلسطين و ذابت بينهم و هاجر بعضها الى بابل، و في هذا التاريخ الطويل لا يوجد إلا حكم اضطهد اليهود تبعه حكم بيزنطي لفلسطين ثم فراغ كبير في الأرض و الناس تخللته لتطهير الأرض المقدسة حملة صليبية .

و بعد ألفي سنة عادت تلك القبائل المجهولة إلى فلسطين لتقيم عليها كيان الاحتلال الإسرائيلي الحديث . في هذا التاريخ المفترض لا توجد فلسطين و لا فلسطينيون و لا عرب و لا مسلمون و إن وجد شيء من هذا فهم غزاة أو طارئون أو رحل تنظف منهم البلاد . و من هنا فإن عملية التنظيف أو التطهير العرقي نجدها متجذرة في الفكر الصهيوني و لا تعيش من دونه . و لهذه العملية ثلاثة أذرع :

اقتلاع أهل هذه الأرض من ديارهم و الاستيلاء على الأرض و ما عليها من ممتلكات و ثروات و مسح تاريخهم بإزالة كل ذكر لهم في كتبهم و دراساتهم و مسح و تشويه جغرافيتهم بتدمير قراهم و آثارهم الدينية والحضارية . و كما يتملك الصهيوني الذعر الشديد من احتمال أن يعود فلسطيني واحد الى بيته يتملكه الذعر أيضاً اذا رأى جداراً من بقايا مسجد أو كنيسة أو شاهداً من شواهد قبور الذين عاشوا على هذه الأرض. و ليس من العجيب أن يقوم الصندوق القومي اليهودي- رمز العنصرية الصهيونية المنتشرة في 55 بلداً بزرع الأحراش و المنتزهات على مواقع القرى المدمرة كي يخفي معالم جريمته .

و هكذا استمرت الحركة الصهيونية بالنمو على يد بريطانيا التي ساعدت كثيرا على تدفق اليهود الى فلسطين حتى وصل عددهم الى 30 % عام 1936 فثار الفلسطينيون و لكن بريطانيا قمعت الثورة و دمرت قرى بأكملها و قتلت المئات و هكذا بدأت النكبة عام 1939. بعد ذلك جاء مشروع التقسيم و الذي كان عبارة عن غطاء قانوني للاحتلال لتنفيذ مخططاته في تدمير فلسطين و إقامة دولة يهودية على ركامها. و بالتالي أضحى أصحاب الحق التاريخي من دون حق و أصحاب المؤامرة تمكنوا من الاستيلاء على هذا الحق التاريخي في واقعة ليس لها مثيل في التاريخ. كانت هذه هي عملية التطهير العرقي التي أزالت أهل البلاد من ديارهم ليحل محلهم مهاجرون أجانب.

لقد كانت هذه عملية منظمة حسب خطة طويلة المدى شاركت فيها كل القوى الاستعمارية واستمرت لمدة 60 عاما ! و ما زالت مستمرة حتى الآن و هي مخالفة لكل قانون دولي و قد شجعها المجتمع الدولي على مدى عقود طويلة و هي أيضاً عملية فريدة من حيث إن هذا المجتمع لم يحرك ساكناً لإزالتها . هذه هي النكبة للعام 1948 والتي طرد حصيلتها 660 مدينة و قرية من ديارهم و هو كانوا يمثلون 85 % من أهالي فلسطين التي أصبح اسمها إسرائيل و مساحتها تساوي 78% من مساحة فلسطين الأصلية.

> احتلال فلسطين واقتلاع أهلها حدث يتحدى مسيرة التاريخ وقد تم و لا يزال قائماً من دون سبب من أسباب الديمومة التي تكفل بقاء الشعوب و ازدهارها و القبول بها.

ليس من العجيب أنه ما من حدث في منطقة الشرق الأوسط منذ النكبة و حتى الآن إلا و كان للنكبة دور فيه ...زالت عروش و تغيرت أنظمة و اغتيلت زعامات و نشبت حروب يرتبط كل منها بفلسطين و سيبقى هذا الوضع قائماً في المستقبل. و السؤال لماذا ؟!

إن احتلال فلسطين و اقتلاع أهلها حدث يتحدى مسيرة التاريخ و قد تم و لا يزال قائماً من دون سبب من أسباب الديمومة التي تكفل بقاء الشعوب و ازدهارها و القبول بها. بل هو مستند الى قاعدة واحدة فقط هي القوة العسكرية الهيمنة . بهذه القوة استطاعت إسرائيل أن تتحدى الدول العربية و تدجنها و تسعى الآن لتوسيع دائرة سيطرتها الى إيران و باكستان و قد تتجه غرباً لتخضع الدول الأوروبية التي تنتخب حكومات لا تعترف بها كما حدث في النمسا .

وحالياً و في القرن الحالي و بعد أحداث 11 أيلول للعام 2000 التي افتعلتها الصهيونية العالمية والولايات المتحدة الأمريكية على أرضها في سبيل رسم استرتيجيات استعمارية جديدة لمنطقة الشرق الأوسط في سبيل تعزيز قوة و قدرة إسرائيل و دعمها لتكون الأكبر بالمنطقة من حيث عدد السكان و المساحة و تقسيم الدول العربية الى دويلات و كونتونات اقليمية طائفية متناحرة و السيطرة على مقدرات و ثروات المنطقة .....بشرت وزيرة خارجية أمريكا السابقة كوندااليزارايس بالفوضى الخلاقة و التي شهدنا نسائمها مع هبوب رياح الربيع العربي التي اجتاحت معظم الدول العربية و نعيش تبعاتها اليوم على مختلف الصعد و لكن الجديد هو مخطط سايكس بيكو القائم على أسس عرقية و أثنية طائفية و اعتماد أساليب ممنهجة و مدروسة بعناية فائقة لبث الفتنة بين أبناء الشعب الواحد.

نقطة على حرف • مالك صقور

دفاع عن الأدب
ـ٥ـ

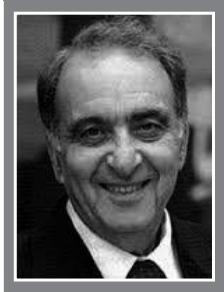

عندما شبّت الحرب العالمية الأولى سنة 1914، كان جورج ديهامِل معروفاً، وكان يعمل بالأدب، وإن تلك المحنة كانت البوتقة التي انصهرت فيها عبقريته فأخذت شكلها النهائي ـــ كما يقول د. محمد مندور.

وعندما دعي إلى أداء الواجب لبّى النداء، وسارع إلى التطوع ليعمل في مستشفيات الجيش كطبيب. وتجربة الحرب، كانت تجربة حقيقية، فقد رأى فيها مناظر البؤس الفظيع، وذلك جعله يفكّر في الحياة:

غاياتها، ووسائلها، وهو يحدثنا أنه لم يكن يملك الإيمان الذي فقده وهو في صدر شبابه: «وبعد انقضاء السّن التي نتعزّى فيها بالكبرياء التي تضللنا ـــ كثيراً ما أسفت، بل أسفت كل يوم على ذلك الإيمان الذي نتعزى به عن كل شيء». وعن ذلك يتحدث في كتابه:

(دفاع عن الأدب) ذاكراً كيف حاول أن يجد عند قادة الفكر إذ ذاك ما يستطيع أن يهتدي به، وكيف استقر به الرأي إلى أن خير قيادة هي ما نجدها في أنفسنا بإمعان النظر فيها وتحليل دوافعها وتبين أهدافها.

يقول د. محمد مندور: ومما لا ريب فيه أن الكثير من رجال العلوم الذين ألفوا ملاحظة العالم المادي أو ملاحظة الغير، كثيراً ما يُعملون نفس الملكة في أنفسهم، فينتهي بهم الأمر إلى لون رائع من الإيمان والتصوف؛ ولكم من عالم بالرياضيات أو الطبيعيات يحدثك عن إيمانه حديث المؤمنات من العجائز!

ولكم منهم من يشع في نفسه ذلك، وتلك الروحانية اللذان يكسبان نفوسهم جمال التصوف.

جورج ديهامِل من هؤلاء الرجال، فقد انتهت آلام الجرحى والموتى التي ظلّ يشاهدها كل يوم خلال أربع سنوات بأن حرفته إلى إطالة التفكير في حقائق الحياة، واستشعر الحاجة إلى الركون إلى مبادئ ثابتة، فخرج من الحرب بفلسفة عملية كساها طبعه الشعري بجماله.

في سنة 1917 نشر أول كتاب له عن الحرب بعنوان «حياة الشهداء» وكان قد نشره باسم مستعار هو: (دينس تريفنان)، وفي سنة 1918 نشر كتابه الثاني عن الحرب أيضاً «حضارة» هذه المرة نشره باسمه وقال من أجله جائزة غونكور الأدبية.

في هذين الكتابين مزيج من الوصف والقصص لما شاهد من ويلات الحرب، وتجلّت فيها نزعته الإنسانية، وقد بدا جورج ديهامِل أنه يكره الحرب ويمقتها، ويعتقد أنها ليست ممكنة إلا لأن كل إنسان لا يتألم إلا في جسده هو.. وهذا حق، فالذي لا ريب فيه أن من يدفع إلى الحرب هم عادة الشباب الذين لم تعضهم بعد بأنيابها السامة، وأما من سبق له أن خاض أهوالها فما نظنه يسارع إليها، وهؤلاء الأخيرون لا يستطيعون صد الأولين لأن الألم أمر لا يمكن أن ندرك وقعه باستماعنا للغير يقصّون تجاربهم في هذا السبيل.

وبالمناسبة، فإن الأديب الصحفي وليم دريك في كتابه «الكتاب الأوروبيون المعاصرون» يتحدث عن جورج ديهامِل في سنة 1918 وعن نزوعه إلى السلم واتجاهه نحو التعايش السلمي الدولي، وهو يقول إنه سُرح من الجيش بسبب ذلك..

وقراءة كتابيه «حياة الشهداء» و«حضارة» ما يترك في النفس نفوراً من الحرب لا شك فيه، ودعوة إلى المحبة بين الشعوب. ولكن في الوقت نفسه، فإن الكتابين وإن كان يصدران عن نزعة إنسانية سامية فهما بعيدان كل البعد عن روح التخاذل أو ضعف الوطنية، ولا يعني أن كره جورج ديهامِل للحرب ومقته أو بغضه لها، والدعوة للسلام، والمحبة، إنه متخاذل أو جبان، هو بالعكس، فقد ذهب هو إلى الحرب متطوعاً.

انتهت الحرب، وبدأ الناس ينسون آلامها شيئاً فشيئاً، ولكنهم لم ينسوا كتابي جورج ديهامِل، ويجمع النقاد على أن تلك الحرب قد أضافت إلى الأدب الفرنسي كتابين هما: «حياة الشهداء» و«حضارة».

تصويب قابل للتّصويب

• حسن مخيبر قنص

لقد قرأتُ القليل ممّا كتبه الأقدمون والمعاصرون في علوم اللغة العربية وسمعتُ القليل أيضاً، ولكن من خلال اشتغالي في التّعليم والكتابة نثراً وشعراً لزمن طويل رأيتُ أموراً تستحقُّ العناية بها وتوضيحها ظنّاً منّي أنّ الذين سبقوني ركنوا إلى ما هو شائع أو لم يُوضّحوه أو لم يفطنوا إلى النّقص في التّوصيف ، وأرجو من الذي له علم بمواضع ذُكر فيها ما سأتعرّضُ له أن يُذكّرني ويُذكّر الآخرين بتلك المواضع والموضوعات، وسأكون له من الشاكرين.

ما سأُوضّحه له علاقة بعدد حروف اللغة العربية، وتوَهُّم ورود حرف الألف في بداية الكلمة العربي، وأحد الجوازات في موسيقى الشّعر العربي، وجَرّ كلمة دون.

أوّلاً: عدد حروف اللغة العربيّة: فلقد سألتُ مختصّين في علوم اللغة العربيّة وغير مختصّين عن عدد حروف اللغة العربية فكان الإجماع على أنّها ثمانية وعشرون حرفاً، ولمّا عرضتُ ذلك على الصّيغتين اللتين حفظت من خلالهما هذه الحروف وترتيبها وجدتُ في صيغة (أبجد هوّز حطّي كَلمُن سعفص قرشتْ ثخذ ضغظ) أنّ عدد الحروف هو ثمانية وعشرون، ولكنّي لم ألحظ وجود الألف بشكليها الممدودة والمقصورة وهمزة الوصل بينها.

قال بعضهم: إنّ الحرف الأوّل في كلمة أبجد هو حرف ألف مهموز. وهو بذلك يُثبتُ الألف ويُسقط الهمزة ويُبقي عدد الحروف ثمانيةً وعشرين، ونحن حين ننظر في معاجم اللغة العربية نجد الهمزة حرفاً أصيلاً له بابٌ وفُصول في المعجمات التي تأخذ بأواخر الكلمات وباب في المعجمات التي تأخذ بأوائل الكلمات بينما لا نجد مثل هذا للألف لأنّه حرف مُنقلب وليس أصيلاً، وفي التّوضيح نقول: إنْ كان الحرف الأوّل في كلمة أبجد هو ألف فهذا يعني أنّه يمكن أن تبدأ الكلمة العربية بحرف ساكن لأنّ حركة الألف دائماً هي السّكون فهو حرف مدّ دائماً بينما الواو والياء عندما تُحرّكان لا تعودان حرفي مدّ، وهنا نرى أنّ عدَّ الحرف الأوّل في كلمة أبجد ألفاً هو مخالف للإجماع لأنّ الإجماع هو أنّ الكلمة العربية لا تبدأ بحرف ساكن، وحتّى لا نتجاوز ما قاله بعضهم عن جواز بدء الكلمة العربية بحرف ساكن وقد أوردوا لذلك مثالاً هو كلمة (ثاقلوا) نذكر التّغييرات التي حصلت حتى صارت الكلمة على ما هي عليه: الفعل ثَقُلَ هو ثلاثي زدنا عليه التّاء والألف فصار تثاقل ثمّ زدنا عليه همزة الوصل فصار اتثاقل وجرى إبدال التّاء ثاءً فصار اثّثاقل وهنا التقى حرفان متماثلان أوّلهما ساكن والثّاني مُتحرّك فحصل الإدغام فصار اثّاقل فحُذفت همزة الوصل شكلاً وبقيتْ لفظاً وهذا يعني أنّنا نبدأ كلمة ثّاقل بهمزة الوصل المكسورة المحذوفة وليس بالثّاء السّاكنة .

أمّا عن كون الهمزة حرفاً أصيلاً فلقد دَللنا على ذلك بورودها حرفاً أصيلاً في ترتيب حروف المعاجم ونُضيف: إذا قبلنا أنّ الحرف الأوّل في كلمة أبجد هو ألف مهموزة، وأنّ الحرف الثّاني في كلمة يُؤمن هو واوٌ مهموزة لأنّ يومن تُعطي معنى يؤمن، فهل بإمكاننا أن نقبل أنّ الحرف الثّاني في كلمة بؤس هو واو مهموزة وهل كلمة بوس تُعطي معنى كلمة بؤس، وإذا لفظنا الهمزة المفتوحة فوق رسم الألف حركةً تناسب الألف فنحن نلفظ الهمزة المضمومة فوق رسم الألف حركةً تناسب الواو، ونلفظ الهمزة المكسورة تحت رسم الألف حركة تناسب الياء، وهذا يعني أنّ رسم الألف تحت الهمزة المفتوحة هو حامل للهمزة كما هي حاله تحت الهمزة المضمومة وفوق الهمزة المكسورة وحال الألف هنا كحال الواو والياء غير المُنقّطة في حمل الهمزة كقولنا: بؤبؤ ـــ يئس . كما نؤكّد ما قلناه عن أصالة حرف الهمزة من خلال النّظر إليه في الأفعال: لو أخذنا الفعل جاء فهو فعل ثلاثي والحرف الثّالث فيه هو الهمزة، والأفعال لا تنقص حروفها عن ثلاثة أحرف إلاّ لعلّة، وهنا لا توجد علّة حُذفتْ حرفاً حتى بقي على ثلاثة، نحن نعلم أنّ الفعل قد يصير على حرفين أو حرف ولكنْ لعلّة من مثل فعل الأمر جِدْ من وجد، والفعل قِ من وقى.

ملحوظة: قد يقول قائل إنّ الهمزة في كلمة سماء هي غير أصلية وأصلها واو، فنحن

> بعضهم لا يجيز جرَّ كلمة (دون) إلا بحرف الجرّ (من) ولكن في القاموس المحيط جرّت (دون) بقلة بالباء.

> حرف الألف يلزم السّكون دائماً وأنّنا لا نبدأ كلامنا العربي بساكن، فمن الوهم عدُّ الهمزة المفتوحة في أوّل الكلام ألفاً.

نقول هذا صحيح وهذا داخل في باب الإبدال، ففي لغتنا إبدالات لها علاقة بلهجات القبائل العربية فبعضهم أبدل الطّاء تاءً من مثل طار تار وبعضهم يقول ريّال عن رجّال والبعض يقول أبوش بدلاً من أبوك وهكذا ، ولكن في كلّ الحالات تبقى الحروف المستعملة حروفاً عربية لم يطرأ عليها زيادة ولا نُقصان في هذه الإبدالات .

أمّا في صيغة ألف ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي . فنحن نرى أنّ حرف الهمزة لا وُجود له، ونحن قد أثبتنا فيما أسلفنا أنّه حرف في مُجمل حروف اللغة العربية .

خلاصة ما أردنا توضيحه وتثبيته في موضوع حروف اللغة العربية من خلال ما سبق:

أ: إذا عددنا همزة الوصل وهمزة القطع حرفاً واحداً والألف الممدودة والمقصورة حرفاً واحداً يكون عدد حروف اللغة العربية تسعةً وعشرين حرفاً .

ب : إذا عددنا الهمزتين حرفين والألفين حرفين يكون عدد الحروف العربية واحداً وثلاثين حرفاً. أمّا مَن يقول (لام ألف : لا)هي حرف يُضاف إلى عدد الحروف وقد سمعت البعض يقول ذلك فهذا قول غير صحيح لأنّ اللام والألف حرفان موجودان في جملة الحروف التي أثبتناها .

ج : نتوجّه إلى القائمين على وضع مناهج اللغة العربية ونقول لهم أنتم تُخطئون عندما تطلبون من المتعلّم أن يأتي بكلمة تبدأ بحرف الألف وتقصدون بذلك كلمات من مثل أرنب أحمد، ولقد بيّنا أنّ حرف الألف يلزم السّكون دائماً وأنّنا لا نبدأ كلامنا العربي بساكن، فأنتم تتوهّمون أنّ الهمزة المفتوحة في أوّل الكلام هي ألف، تفكّروا كيف تلفظون الهمزة المكتوبة على ألف في أوّل الكلمة عندما تحرّكونها بالضّم وكيف تلفظونها عندما تحرّكونها بالكسر .

ثانياً: أحد الجوازات في موسيقى الشّعر العربي:

لقد تعلّمتُ أثناء دراستي الجوازات في موسيقى الشّعر وقرأتُ بعض ما كُتب عنها، ومن جملة ما تعرّفتُ عليه أنّه يجوز إشباع الحركة لتُلفظ حرف مدٍّ مناسباً لها ولكنّي لم أقرأ أنّه يجوز تخفيف حرف المدّ ليلفظ حركة مناسبة له، وأنا أثناء قراءتي لشعر الآخرين أو لشعري لم أكن أحسُّ بنشاز في الموسيقى عندما أمرُّ بحرف مدٍّ قد خُفّفَ، ولقد تفاجأتُ عندما استنكرتْ إحدى المُفَرّغات في اتّحاد الكُتّاب العرب في دمشق وُرود ذلك في شعري حيثُ أشارتْ إلى الياء في شطر من قصيدة لي مستنكرة ذلك ومُعتبرةً أنّ الوزن مكسور، والشّطر هو: جعلتني مشغولاً بها عن مالي . فقلتُ لها أنا أستسيغ ذلك فأنا أُغنّي الشّعر وأستسيغ تخفيف حرف المدّ ، ذلك الموقف جعلني أبحث عن قاعدة وضعها الأقدمون فلم أعثر على شيء من ذلك ، فأعدتُ قراءة بعض قصائد المتنبي وأنا أدقّق في الوزن فوجدتُ تخفيف الألف في قوله : (أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمَتْ)، فوزنتُ هذا الشّطر فكان كالتّالي : مُتَفاعلن ـــ مُتْفاعلن ـــ مُتْفاعلن ، هذا إذا خَفّفْنا الألف وإلاّ فالوزن مكسور ووجدتُ مثل ذلك في شعر أبي فراس الحمداني .عندها تأكّدتُ أنّ ما تستسيغه أذني من الموسيقى هو صحيح ، خاصةً أنّ الأقدمين أجازوا في موسيقى الشّعر ما ورد في شعر الشّعراء المجيدين. والخلاصة ما جاز في الألف يجوز في الواو والياء .

ثالثاً: جر كلمة دون بالباء: مرّةً عاب في شعري رئيس اتّحاد الكتّب العرب في دمشق سابقاً الدّكتور حسين جمعة استخدامي كلمة دون مجرورة بالباء وقال إنّها لا تُجَرُّ إلاّ بمن، فقلت له حينها: أنا لا أدّعي الإحاطة بكلّ ما كُتب في علوم اللغة العربية ولكنّني لا أستخدم في كتاباتي إلاّ ما أراه مستساغاً وأنا لم أطّلع على نَصٍّ يُحرّم جَرَّ دون بالباء، فأنا وغيري نستخدم دون مجرورة ب الباء وب من ، فنقول بدون تعليق، وخرج بدون زاد أو سلاح. عدتُ إلى منزلي وأنا أريد أن أجد في مرجع ما ما يُسوّغ جرّي لدون بالباء ومن خلال نَظري في القاموس المحيط في باب النّون فصل الدّال وجدتُ أنّ دون جُرّتْ بقِلّة بالباء .

مسابقة للمواهب القصصية الشابة

يعلن فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب عن إجراء مسابقة جديدة للمواهب الشابة في كتابة القصة القصيرة ضمن الشروط التالية:

1 ـــ ألا يتجاوز عمر المشارك الخامسة والثلاثين عاماً.
2 ـــ أن تكتب القصة على الكمبيوتر بخط /16/
3 ـــ ألا يتجاوز عدد الصفحات الخمس من الحجم العادي / A4/
4 ـــ ألا تكون القصة منشورة سابقاً في أي موقع إعلامي أو صحفي.
5 ـــ ترسل ثلاث نسخ من القصة المشاركة إلى فرع الاتحاد.
6 ـــ توضع القصة المرسلة في ظرف مغلق مغفل من الاسم.
7 ـــ يوضع الظرف السابق في ظرف آخر أكبر منه مع صورة عن الهوية ويكتب عليه من الخارج اسم المشارك ورقم هاتفه وعلى الوجه الآخر منه: (مسابقة القصة القصيرة للشباب).
8 ـــ تقدم النصوص المشاركة لفرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب المشروع السادس، مقابل مبنى النفوس.
9 ـــ لأي استفسار يمكن الاتصال على رقم الهاتف /319210/ ما بين العاشرة والثانية عشرة صباحاً.
10 ـــ آخر موعد لتقديم المشاركات هو الخامس عشر من آب 2018م.
11 ـــ ستعلن النتائج في النصف الثاني من أيلول 2018 في أمسية أدبية خصص لهذه المسابقة تقرأ فيها القصص الفائزة.

للفائزين الثلاثة الأوائل جوائز مادية توزع على النحو التالي:
25000 خمسة وعشرون ألف ليرة سورية للفائز الأول.
2000 عشرون ألف ليرة سورية للفائز الثاني.
15000 خمسة عشر ألف ليرة سورية للفائز الثالث.

ـــ ستنشر النتائج والصور المرافقة للأمسية على صفحتنا هذه في حينها.

ملاحظة: لا يمكن للمشارك أن يتقدم بأكثر من قصة واحدة للمسابقة.

ننتظر الإبداعات الشابة ونرجو التوفيق للجميع.

العلاقات الثقافية ونبضها الإنساني

• علي عباس

الثقافة ليست ترفا بل ضرورة باتت ملحّة في أيامنا هذه كونها تحفز الأجيال القادمة على النهوض بمسؤولياتها تجاه الوطن والمجتمع. فمن الأهمية البالغة أن نتذكر دور الثقافات وأثرها في إقامة أفضل العلاقات الإنسانية بين الأمم والشعوب، لأن الثقافات المتفاهمة والمتقاربة في أهدافها والمتحاورة في حراكها هي وحدها القادرة على صنع عالم يبتعد عن الحروب والتعدي والاستغلال. هذا المفهوم يفرض على مفكرينا توسيع دائرة معارفهم للتصدي لأخطر هجمة تشهدها أمتنا العربية حتى الآن وتمثل الصهيونية العالمية المدعومة من الاستعمار الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية رأس حربة هذه الهمجية عبر دعمها المطلق لكيان العدو الإسرائيلي في أرض فلسطين العربية، والذي مازالت محاولاته منذ أن زرع في قلب الوطن العربي مستمرة لطمس معالم الحضارة العربية ولاسيما في مدينة القدس حيث يعتمد هذا العدو باستمرار على الدعاية المضللة للحط من قدر العرب، وتشويه صورتهم الثقافية المشرقة، فضلا عن أساليب النهب التي يقوم بها للآثار الفلسطينية إضافة لإدعائه أن نمط التقاليد / الفلكلورية / الشعبية التي تمثل جزءاً راسخا في ثقافة الشعب العربي الفلسطيني هي جزء من تقليده هو، وخاصة في المحافل الثقافية الدولية بهدف تغييب الذاكرة الفلسطينية وتشتيتها في اتجاهات عدة للتمهيد لقطعها عن جذورها على غرار ما تقوم به العصابات الإرهابية المدعومة أمريكيا وصهيونيا اليوم في سورية والعراق من تدمير للكنوز الأثرية ونهب لقصور الثقافة ومكتباتها للقضاء على هوية الشعب السوري والعراقي، وتجريده من ذاكرته التاريخية ومن ثقافته ضاربة الجذور في عمق الزمن، والتي يعتز بها كل سوري وعراقي وعربي ومما لاشك فيه أن أجهزة المخابرات الصهيوأمريكية لعبت دورا قذرا وتخريبيا ومازالت على هذا الصعيد، ونشير هنا إلى أن محاولات الولايات المتحدة الأمريكية وضمن سعيها المحموم لتحقيق الأحلام والأوهام التلمودية لا تنفك تحاول فرض قيم وتقاليد جديدة بعيدة كل البعد عن الموروث الثقافي العربي من خلال نشر ثقافة العولمة وتعميقها كي تصبح النموذج الذي تحتذيه شعوب المنطقة متخلية بذلك عن إرثها الثقافي ووعيها التاريخي وهذا ما يتطلب من المفكرين العرب السعي لتوسيع دائرة معارفهم وحواراتهم، ولاسيما مع الثقافات التي تتشارك في تطلعاتها مع أهداف الأمة العربية وخاصة تلك التي لم يتغلغل فيها الكذب والتضليل الصهيوني

سلامات

تعرض الأديب الزميل رياض طبرة لوعكة صحية اضطرته إلى دخول المشفى للاطمئنان على قلبه، وقد خرج من المشفى.

«الأسبوع الأدبي» تتمنى للزميل طبرة موفور الصحة والعافية، وأن يعود إلى مزاولة أعماله بنشاطه المعهود.

• د.حسن حميد

يوسف إدريس.. يروي! (١)

يظن بعض القراء، وربما الكتّاب، في آن، أن الكتابة عن الأديب غسان كنفاني سهلة، ومتاحة لأن تجربته الأدبية انتهت باستشهاده، ولأن سيرته في الحياة والنضال والكتابة انتهت حين تحدث عنها الأقربون والأبعدون، وأن مزايا أدبه باتت معروفة في خطوطها العامة، وكل هذا صحيح، لكن ما هو غير صحيح يتمثل في أن الكتابة عن الأديب غسان كنفاني صعبة، وصعبة جداً، لأن جماليات هذه التجربة الأدبية، والقولات النقدية التي رافقت أو لحقت بها ما تزال حتى هذه الساعة قابلة للمضايفة، والقول يتعدد بتعدد القراءات، وكشف أسرار الكتابة الكنفانية يتوالى، وهو رهين بالعين الرائية ذات الحساسية النفوذ.

هنا، وفي كتابتي هذه عن ساحر السرد الفلسطيني غسان كنفاني، لا أريد مواقفة أعماله الأدبية التي قرأتها وأنا في طور التكوين الأدبي فلاحقت أحداثها وحكاياتها، ثم قرأتها في طور عيشي والإبداع عبر كتابات الآخرين ومنهم غسان كنفاني المعلم والأسطورة، وقد قلت رأيي فيها مراراً، كما لا أريد الحديث عن جوانب من سيرته الذاتية التي جعلت منه موقدة نار في اليقظة والمنام، وفي الليل والنهار، وفي العزلة والاجتماع، وفي الكتابة والتفكير، وإنما أريد الكتابة عن غسان كنفاني وفق مرايا بعض الأدباء الذين عرفوه، والصورة التي رسموها له في نفوسهم وعقولهم، وتجلياتها بعد رحيله المبكّر جداً، والعاصف جداً، والمدمر جداً.

في حوار طويل، وطويل جداً، أجريته مع الدكتور يوسف إدريس في منتصف عقد الثمانينيات، يوم جاء إلى دمشق ضيفاً على مهرجانها السينمائي، أخذ مني أياماً وأنا أعدّ أسئلته التي نيّفت على مئة سؤال حول أمور ثلاثة، أولها: سيرته الذاتية وأدبه، أعني يوسف إدريس، وثانيها: الثقافة والأدب في مصر كتباً وأعلاماً وتجارب، وثالثها: عن الأدب الفلسطيني وموضوعاته، وأعلامه، ولأنني بقيت ست ساعات أو أزيد في حضرة الدكتور يوسف إدريس، أسأله وهو يجيب، على فترات ثلاث، في أيام ثلاثة، فإن الحوار كان مشروعاً لكتاب، وكل من رأى أوراقي الكثيرة والثقيلة بين يديَّ وقد رنّخها الحبر وأنا أخرج من غرفته في فندق الشام الدمشقي، قال: لقد خرجت بكتاب عن د. يوسف إدريس. ومع أن هذه الفكرة كانت جوّالة في رأسي حين أحسست بأنني أنجزت فعلاً ثقافياً مهمّاً تمخض عن تفريغ المخزون الثقافي الكبير عند د. يوسف إدريس على الورق، إلا أنني لم أسع إلى نشر أي حوار مع أي كاتب وأديب ومفكر وفنان قيّضت لي الظروف أن ألتقيه، ولكن نشرت أجزاء من هذا الحوار الطويل الطويل في غير صحيفة ومجلة، وبقي قسم منه لديَّ. ما يهمني هنا هو أنني سألت الدكتور يوسف إدريس عن المعلم غسان كنفاني، وهو الذي قدّم أعماله القصصية، أعني أعمال غسان كنفاني، في صفحات طوال مضيئة، حين صدرت ضمن مجموعة أعماله الكاملة فقال: غسان كنفاني ليس كاتباً قصصياً، وإنما هو ظاهرة أدبية تفوق حدود دائرتي الرواية والقصة القصيرة، وهذا رأيي ليس مديحاً بسبب استشهاده النوراني الذي كتب له ولادة أبدية ذات ديمومة، وإنما هو رأي كتبته ذائقتي الأدبية حين قرأته في مدونته، قلت له يومذاك: وهل قرأت قصص غسان كنفاني قبل رحيله؟! قال: لا، لم أقرأ له حرفاً واحداً، كنت أسمع باسمه سماعاً، وأرى بعض نصوصه منشورة في بعض المجلات التي تصل إليّ، ولكن لم أقرأ له، وقد قلت له ذلك في إحدى المرات التي زار فيها صحيفة الأهرام، وقد وعدني بإرسال مجموعة من مؤلفاته إلى الأهرام وبإهداء خاص، وقد وفّى بوعده، وجاءتني كتبه في طرد أنيق، ولكني لم أقرأ منها شيئاً لأن ظروفي حالت بيني وبينها أو أنها شغلتني عنها! قلت للدكتور يوسف إدريس، وهل هذا موقف منك تجاه أدب المقاومة الفلسطينية، قال: لا! ولكن لك أن تعرف بأنني أكره الكتابة الإيديولوجية والتعبوية، كثير من أدباء فلسطين كانوا من أهل الإيديولوجيا والتعبئة، وكثير منهم أيضاً ما كانوا من أهل الأيديولوجية والتعبئة، ومنهم أميل حبيبي، وجبرا إبراهيم جبرا، ومحمود درويش إلى حدّ بعيد.

كنت أسمع من بعض الأصدقاء، وعبر لقاءات كثيرة، أن القصص والروايات الفلسطينية والكثير من القصائد والمسرحيات تحتشد بالدماء، والشهداء، والسجون، والأحزان، وبكاء الأرامل والأمهات والحبيبات، وهذا أمر طبيعي لأن حالة الفقد ضربت المجتمع الفلسطيني كله كما لو أنها زلزال، وهذا كله إن لم يكن مكتوباً بإبداع حقيقي سيظل إيديولوجية وتعبئة وعناوين جرائد! قلت للدكتور يوسف إدريس سائلاً: لكن أنت لك تجربة في أدب المقاومة حين كتبت قصصاً عن بطولات أبناء مصر وهم يدافعون عن تراب مصر ضد العدوان الثلاثي سنة 1956، كتبت عن بورسعيد، والعريش، وضفاف قناة السويس التي صبغت بالدماء، قال: صحيح، وعادة لا أذكر تلك القصص إلا بوصفها تاريخاً أو مقطعاً عرضياً عن سيرورة تاريخ عاشته مصر، قلت له: في وقت الحريق لا وقت لتفقد القيافة؟! قال: صحيح، ولكن الأيديولوجية ومضامين التعبئة أفقدت الأدب جمالياته، والاهتمام بالمكان وتفاصيله بعثر الاهتمام بالناس واجتماعهم ومشاعرهم وما يحلمون به، وأضاف بالمناسبة توجد أولويات لأحلام الناس، منها الخبز، والأمن، والصحة، والعاطفة... هذه أمور نفكر بها قبل أن نفكر بالوطن، الوطن حالة عقلانية تشتغل عليها المشاعر طويلاً حتى تصير معنى. سألت د. يوسف إدريس: ومتى قرأت بعض أعمال غسان كنفاني؟ قال: بعد استشهاده مباشرة (على طول) أردت أن أعرف لماذا اغتاله الإسرائيليون، قلت: وماذا وجدت، قال: كائن خرافي! كائن خرافي بحق؛ إذ كيف لشاب بعمره 36 سنة تطلب (إسرائيل) رأسه، ويستطيع الكتابة، وبهذه النوعية المحيرة، وبهذه الكمية المذهلة، ويكون سلوكه بهذا الصفاء والنقاء والكبرياء، وتكون موهبته بهذه الكفاءة، وتكون الثقة به إلى هذا الحد الخرافي من الفلسطينيين. لا أدري إن كنت تعرف أن قائمة بأسماء مناضلين فلسطينيين أعدتها رئيسة وزراء (إسرائيل) غولدا مائير من أجل تصفيتهم، كان الاسم الأول فيها هو اسم: غسان كنفاني! اغتيال غسان كنفاني أزال الدوائر السود التي غطينا بها عيوننا سنوات كي لا نرى أهمية ما يكتبه الفلسطينيون، كنا نظن كتابتهم هي غناء حزين مصاحب للجروح كي ينالها شيءٌ من الخدر، ولكن لم نكن سوى أهل ظن لأن كتابة الفلسطينيين، وفي طليعتها كتابة غسان كنفاني، كانت كتابة عن حلم العودة إلى الأرض، واستعادة التاريخ، والمكانة الحضارية. هنا أذكر.. والكلام لي - وهذا ما سجلته في الحوار مع د. إدريس، وأنا مطروب، قال لي حضارة فلسطين، لغةً وفنوناً وأدباً وعمراناً، كانت في منافسة مع حضارة مصر العريقة لغة وفنوناً وأدباً وعمراناً وفي جميع مناحي الحياة، ومنها الزراعة، والصناعة، والعمارة، أنا لم أزر فلسطين، لكن أهل الفنون المصرية، أهل الغناء، والمسرح، والفرق الفنية، كانوا يتحدثون عن المدن الفلسطينية: حيفا، يافا، عكا، الناصرة، طبريا، القدس، كما لو أنهم يتحدثون عن لندن، وباريس، وفيينا.. يتحدثون عن النظافة، والشوارع الوسيعة، والحدائق، والعمارات، والمدارس، والمشافي، والمقاهي، والثقافة، والفنون. وقد دعيت أكثر من مرة من أجل زيارة قطاع غزة قبل عام 1967، ومنها دعوة من الكتّاب الفلسطينيين للمشاركة في الإعلان عن تأسيس اتحادهم لكن ظروفي لم تسمح لي، وقد كان من بين الأدباء المؤسسين لهذا الاتحاد غسان كنفاني، وخيري حمّاد المترجم الفلسطيني المعروف جداً في مصر.

Hasanhamid55@yahoo.com

اتحاد الكتاب العرب في اجتماع المكتب الدائم في بغداد

كلمة الوفود المشاركة في اجتماع بغداد

د. نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية

بغداد، باء البرق والبهاء وغينُ غيم الغوايات، ودال دجلة الخير، وألف استبرق الإباء، والديمة العطر. بغداد التي ما إنْ رأيتُ، بل ما أقمتُ لليلة، حتى استعدتُ رائية الدمشقيّ خليل مردم بك، التي مطلعها: "لياليك يا بغدادُ في الحسن كالفجر، معطّرةُ الأنفاسِ طيّبة النشْر"، وحتى رددت لنفسي: "فيا ليلةً من دونها ألفُ ليلة، سأذكرُها بالخير ما مُدّ في عمري"، ثمّ حتّى ألحّ عليّ بابُ الشّام، أحد أبوابها الأربعة كما اختطها المنصور، لأمضي إليه، فأصغي إلى نزار قبّاني وهو ينشد: "عيناك يا بغداد منذ طفولتي، شمسان ناعمتان في أهدابي"، ثمّ ما أكاد أدخل باب الرجاء، وما يكاد القبّاني يبلغ قوله: "بغدادُ جئتك كالسفينة مُتعَباً، أخفي جراحاتي وراء ثيابي"، حتى تربّتَ يدٌ حانية، من حيث لا أرى، على كتفي. أستدير جهة صاحب اليد، فأرى رجلاً بثياب خشنة كنتُ قرأت عنه، فعرفته، الزاهد معروف بن فيروز الكرخيّ، أرجوه: "يا جليلُ، خذني إلى باب الشام"، فيمضي الجليل بي إليه، وما إنْ أتبرّك بما تبقى من حجارة الباب، حتى أجد نفسي وأنا أرتّل ما كان الجواهريّ رتّل: "خذي نفس الصبا "بغداد" إنّي، بعثتُ لك الهوى عرضاً وطولاً".

من دمشق إلى بغداد، من سورية التي تأبّت على التفكير والإرهاب والظلام، وانتصرت، إلى العراق الذي عاند التفكير والإرهاب والظلام، وانتصر، فكانا جديرين بعطر دجلة الذي يرويهما، وبماء الفرات الذي ينهل عذبه من ترابهما. من بني أمية إلى بني العباس كان التاريخ، فكانت سيرة حضارتين ومدنيتين أترفتا التاريخ بالتاريخ، وقدّمتا للحضارة والمدنية، منذ سومر وآكاد وأوغاريت وفينيق، ما يباهي به التاريخ من الضوء والنشيد الأبد رغم أنف الموت: "حيّ على الحياة".

لم تكن مصادفة البتة أن يعقد الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب اجتماع مكتبه الدائم في بغداد بعد دمشق، لم يكن الأمر كذلك، بل كان رسالة إلى هذه الأمة الذبيحة، المطعونة في غير مكان، أنّ الكلمة المبدعة جسر خلاص من حال التشرذم التي تفترس الجسد العربيّ من أقصاه إلى أقصاه، ورسالة إلى المثقفين العرب أنّ على الثقافة أن تكون فعل توحيد لا فعل تفريق، وفعل بناء لا فعل تدمير، وفعل تنوير لا فعل تزوير.

نحو ثماني سنوات ونحن في سورية نواجه حرباً ظالمة، وطائشة، وظلامية، تستهدف لوحة الفسيفساء الخالبة التي ميّزت سورية طوال تاريخها، وذاكرة السوريين، وحضارة سورية وتاريخها، وموقفها الثابت والمبدئي من قضية فلسطين، ونحو ثماني سنوات وسورية قابضة على جمر إرادة القرار الوطنيّ الذي يعني السوريين وحدهم، ويتأبّى على أيّ قرار ليس ممهوراً بعبارة: "صنع في سورية"، ونحو ثماني سنوات والسوريون يدفعون أثماناً قاسية من دماء أبنائهم، وبيوتهم، ومصادر رزقهم، من أجل أن تبقى سورية كما شاءت لها السماء، وكما شاء السوريون: عصية على المتربصين بها، والطامعين فيها، والمحمومين لاستتباعها، وصابرة وصامدة في مواجهة ما يتهدد نسيجها الاجتماعي العابر للهويات ما تحت الوطنية، وما يحاول افتراس إرادتها في أن تظلّ عالية الجبين، مرفوعة الهامة، منتصبة القامة، لا يقوى أحد، مهما تغوّل في ثقافة الدم، على ألا تكون سورية التي كانت، وسورية التي ستبقى. ولي، أيتها الزميلات أيها الزملاء، هنا والآن، أن أطمئنكم جميعاً أنّ سورية تمضي نحو نصرها المؤزر على الإرهاب والتكفير والظلام، وقاب صبحين أو أدنى سيبزغ فجر الخلاص ممّن تبقّى من الإرهابيين والتكفيرين والظلاميين في أجزاء محدودة من الجغرافية السورية، ولي أن أطمئنكم أيضاً أنّ سورية، على الرغم ممّا نالها من أذى بعض العرب، بل من بعض النظام الرسمي العربي، لمّا تزل تتشبّث بالعروبة، وستظل وفية للمبادئ والقيم والثوابت التي ارتضتها لنفسها، ولاسيما ما يعني فلسطين، ولاسيما ما يعني التنوير، وثقافة الحوار، وقبل ذلك وبعده: الإرادة السورية بامتياز، والقرار السوريّ بامتياز.

شكراً لبغداد التي تحتضننا الآن، شكراً للعراق من أقصاه إلى أقصاه، والتحية والتقدير لمعالي الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، الذي عاند الكتبة الزيف، وقال في دمشق: "جئنا إلى دمشق لأننا لم نغادر دمشق"، وها هو الآن يعاند أمثالهم من أبناء الزيف، عبدة الدم والموت والخراب والتكفير والظلام، ويكون، ونكون، في بغداد، في رسالة منه، منا، من الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، أنّ الثقافة معنية بالانتصار للضوء، بالانحياز إليه، وبالحياة، ثم الحياة، ثم الحياة.

التحية والتقدير للأشقاء في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، الذين ينهضون، كما العراق، إلى مجد الحياة والضوء، ويثبتون جدارة العراق بالحياة.

التحية والتقدير لأهلنا في فلسطين، الذين يثبتون يوماً بعد آخر، جدارتهم بالحياة مهما يكن من أمر "صفقة القرن"، ومن طيش قوى الشرّ، وعبدة الشرّ، والإرادات المضادة لقيم الحقّ والخير والجمال.

التحية والتقدير لكلّ صاحب قلم انتصر للحقّ والخير والجمال، لكلّ مؤمن بثقافة الحياة في عالم محموم بثقافة القتل، وإرادة القتل، ورؤية الدم مسفوحاً في غير مكان من جغرافية العرب، من سورية إلى العراق إلى فلسطين إلى مصر إلى ليبيا إلى اليمن، ويا لعار الثقافة العربية إن لم تحمي هذا الدم، إن لم تكن فاعلة في إيقاف نزيفه من الجسد العربيّ، ويا لعارنا جميعاً، نحن الأدباء والكتّاب العرب، إن اكتفينا بإرادة الرائي لهذا الدم كله، الشاهد عليه، لا المقاوم لقوى الشرّ التي لا يثنيها شيء عن نهش هذا الجسد، وعن الفتك به، وافتراسه، حتى يصير جغرافيات صغيرة، تنوء تحت وطأة الاثنيات، والديانات، والمذاهب.

وبعد، وأبداً.. شكراً بغداد، العراق كلّه. شكراً الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب. شكراً الأشقاء والزملاء في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق.

طوبى لبغداد، شقيقة دمشق، بما صنعت، وبما تصنع، والسلام.

من اللقاء مع السفير السوري في العراق

الأستاذ سطام الدندح

رسالة الشكر

التي وجهها رئيس الاتحاد

إلى الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

اتحاد الكتاب العرب
The Arab Writers Union
Damascus

الأشقاء الزملاء في
الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق

تحية ومحبة وتقديراً وبعد:

باسمي، وباسم أعضاء وفد اتحاد الكتّاب العرب في الجمهورية العربية السورية، وبمناسبة انتهاء أعمال اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب الذي استضافه اتحادكم في بغداد (26 - 29 / 6 / 2018)، يطيب لي أن أتوجه إليكم بأسمى آيات الشكر والتقدير لجهودكم في الإعداد للاجتماع، ولكرم الضيافة الذي يمثل جزءاً من قيم العراق الأشمّ، وأهنئكم لنجاحه، وأتمنى لكم، وللعراق، موفور العافية والتوفيق والتقدّم.

عاشت سورية.. عاش العراق.

عاشت بغداد، توءم دمشق في الحبّ والحرب.

دمشق في 1 / 7 / 2018

د. نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

E-mail: aru@net.sy

دمشق . المزة أوتستراد . هاتف: 6117040 - 6117042 - 6117043 . فاكس: 6117244 - 6117249 . ص. ب: 3230
Damascus . Mazzeh Autostrade . Tel: 6117040 - 6117042 - 6117043 . Fax: 6117244 - 6117249 . Box: 3230
www.awu.sy

عطر الثقافة وتيارات العولمة

• بسام عمران

يطول الحديث عندما نستحضر تراث وحضارة الأمة العربية من مشرقها إلى مغربها والتي لاتـزال نابضة بوشوشات الحنين لأهازيج الفخر وحكايات البطولة المنغرسة في خلايا كرامتنا المتأرجحة بين الافتقاد لموروث حضاري عمره مدون منذ وعت الإنسانية ذاتها وبـين حاضر كـثرت جـراحـه ورحـلت معظم قيمه من حراك الحياة بذرائع المعاصرة والحداثة والعولمة ..و.. و.. فالواقع المعيش حتى الآن ذو مشاهد متعددة الاتجاهات لم تتحدد كل أبعادها كون تسارع عجلة أحداثها جديدة شكلا ومضمونا رغم تشابه دورانها وتداخل مجرياتها وتنوع أفكارها، منها النافع ومنها الضار وشديد الضرر، ولاسيما تلك التي ترسم لنا نحن العرب ولغيرنا خرائط عيشنا وطرق تفكيرنا ومحاور ثقافتنا لتحبط عنفوان كل الأمم الذي بات مثقلا بالتبعية الفكرية والاقتصادية، والمهددة باستخدام أفتك الأسلحة الحديثة، ولاسيما التي تهدف لتشويه كل إبداعاتنا، وهـذه نتيجة بـات أغلب المثقفين وحتى مدعي الثقافة يدركونها. ورغم ذلك يتعاملون مع هذا الجرح وكأنه مسلمة يتعايشون معها كفيروس في حالة ثبات بدليل أن مثقفي العالم وخاصة الذين يعرفون تكاثر هذا الفيروس لم يجدوا العلاج الناجع له حتى الآن ليس لضعف في تفكيرهم بل بسبب سطوة رأس المال، وقوة فبركات الفضائيات المرتبطة بمصالح متفجرة لتلعب بمدونات تاريخ جميع الأمم. فبركات محملة بعناوين التهديد والوعيد لكل الشعوب التي تحتضن إبداعات خصوصيتها الحضارية ولاسيما العربية منها لتبرز معالم صقيع الغربة عن مـوروث حضارتنا التي أمـدت الحضارات الإنسانية بأفكار ماتـزال قيد الاستعمال. وعندما نلامس دوائر هذه المسلمة تنتفض ذاكرتنا برعشات الأحلام المتوثبة لإثبات قدرة أبناء العروبة على الابتكار والإبداع رغم كل هذا الضجيج الذي يستهدف قيم حضارتنا وعطاءاتها التي شملت كل دروب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وجميعها مؤطرة بقيم إنسانية ترفض الذل والتبعية لجميع أمم الأرض لأنها كانت وستبقى منارة تبدد الظلام وتمزق ستائر الفبركات المشوهة لحضارتنا الناهضة اليوم بقوة العلم والمعرفة لتحقيق الانتصارات على العتمة التي تعمل أذرع التكفير لتوسيع مساحاتها .. لذلك يجب على مؤسساتنا الثقافية تعريف الأجيـال القادمة بموروثها الحضاري لإدراك خصوصيتنا ليسهل عليهم فصل الأفكار المخربة والمشوهة لإبداعات أمة تحاكي مجد الزمن رغم الإحباط المصابة به حاليا. فمعرفة أهداف التشويه الممنهج والمصدر إلينا من خلف البحار لا تكفي بل علينا جميعا مؤسسات وأفـرادا تقع مسؤولية استنهاض الهمم واستخدام ذات التقنية / أقصد هنا الشبكة العنكبوتية / المبرمجة حسب مصالح وأهواء من يريد تقزيم حضارتنا.

المدهش في تعاملات الشبكة العنكبوتية أنه لا يستطيع أحـد حـذف التشويه والمعلومات الخاطئة والمضللة للبعد الثقافي، فقط يسمح بالتعليق عليه ليفتح أبوابا من الجدل تضيع من خلالها حقائق نسائم موروثنا الحضاري وللأسف نحن حتى اللحظة نقف متفرجين ومندهشين مـن عجز مثقفينا على تصحيح مدلهمات هذا التشويه رغم امتلاكهم للكلمة التي تزرع الورود في كل الدروب لتنهي أزمنة الانتظار المضن. يحدونا الأمل لدخول المثقفين دوائر الفعل والتأثير وهذا بمقدورهم ليحبطوا جسامة التشويه من جهة وتوفير أسباب إزاحـة العتمة عن حضارتنا قبل أن تضيع الفرص ويسبقنا الزمن بمسافات كبيرة لعدة أسباب أهمها العولمة وتكنولوجيا المعلومات التي باتت تعدُّ أحـد أهـم الوسائل المعاصرة للتثقيف شبه المجاني رغم اعتمادها على اختزال المسافات والزمن والجهد ومع ذلك تبقى مسلماتها الفكرية أوسع انتشارا وأكثر تداولا، مشكلة معضلة يجب التعامل معها كما هي لعدم توفر البدائل. ونشير في هذه العجالة إلى أن ثقافة الشبكة العنكبوتية ثقافة مختزلة في بعض معطياتها إن لم نقل في أغلبها كونها غير خاضعة للتمحيص والتفحيص فمعلوماتها تفرض على متلقيها التعامل معها كما هي وهذا يمكن تسميته بالمفهوم المعاصر والمقيم لثقافة القرن الحالي إذ لا يهم مصداقية المعلومة أو الارتياب بها فالهدف هو المتابعة وبث الشك في الموروث الثقافي لكل الأمم واختزال حوامل كل الحضارات الإنسانية وحصرها بما تقدمه الشبكة العنكبوتية بإيجابياتها ومضارها.

(دراسة موجزة عن الرّوحْ..، ماهي الرّوحْ؟)

• صلاح خضُّور

يقول الله تعالى في سورة الإسراء /الآية 85/ :

((يسألونك عن الرّوح، قُلِ الرّوح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)).

وورد في سورة الحجر حول خَلْق الإنسان، وأمْر الرّوح /الآيتان 38-39/ :

((وإذا قال ربّكَ للملائكة إني خالق بشراً من صَلصالٍ من حمأ مسنون، فإذا سوَّيته ، ونفخت فيه من روحي، فقعوا له ساجدينَ)).

-آليَّة الخَلْقْ-

•بعد أن خلق الله الإنسان الأوَّل (آدم)، من تـراب، وزوجته (حـواء) من ضلعه، تكرَّرت آليّة الخلق بطريقة أخـرى، بأمر الله وإعجازه الربّانيّ كليّ القدرة، الذي يقول للشيء: "كنْ" فيكون!، فخلق نطفة الحياة، وأودعها صُلبَ آدم ماءً مَهيناً...، وأعدَ لها في رحم (حـوّاء) قـراراً مكيناً يحتويها، لتخرج الحياة الجديدة، بعد حين، بأمر ربها، من بين الصُّلب والتّربة!.

-يقول الله تعالى عن آليَّة الخَلْقْ:

((لقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين، ثم جعلناه في قرار مَكين، ثم خلَقنا النُّطفة علقة، فخلقنا العَلقة مضغة، فخلَقنا المُضغة عظاماً، فكسونا العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخـر، فتبارك الله أحسن الخالقين)).

-ويـؤكّـد الرحمن على آليَّـة هـذا الخلق ...ومـراحـلـه، في سورة السَّجدة /الآيتان7و8/ :

((وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سُلالة من ماء مَهين، ثم سواه، ونفخ فيه من روحه))

تعليل الفقهاء لآليَّة الخلق(ميكانيكيَّتها) :

يقول الفقهاء: إن كلمة "ثُمَّ" في السُّوَر والآيات التي تتحدَّث عن آليَّة الخلق، هي (حرف تَراخ) في الزّمن، يدلُّ على فواصل زمنيّة في عمليّة الخلق، قدَّرها الخالق بَدقّة.

ويرى بعض الفقهاء، أن الله خلق الأرواح من نفحات روحه كي يعمِّر الإنسان هذا الكون، وأنَّ الأرواح هي أسمى مخلوقاته، وتتمتَّع بجميع الصّفات الإلهيَّة، نسبيّاً...،بينما يرى آخرون أنّ هذا الكلام مبالغ فيه...، فالله وحده، عندهم، هو الخلاّق ذو القوّة المتين، ولم يؤتِ قدرة الخلق، سواء للملائكة أو الإنس أو الجنّ...، ويؤيّدون رأيهم بقوله تعالى:

((يا أيّها النّاس، ضُربَ مَثَلٌ فاستمعوا إليه، إن الذّين تدعون من دون الله، لن يخلقوا ذُباباً ولو اجتمعوا له، وإن يسلبهم الذّباب شيئاً، لا يستنقذوه منه، ضَعُفَ الطّالب والمطلوب) /سورة الحجّ-الآية73/.

أمر الرّوح ومصيرها بعد الموت:

عند قدامى المصريين، وبعض الشعوب الأخرى، هم يؤمنون بعودة الرّوح إلى الجسد، ولذلك كانوا يتركون مع جسد الميِّت في القبر، بعض ما يعينه على الحياة اللاّحقة من طعام وغيره!.

وحول هذا الموضوع، فإنّ معظم بني البشر، لايصدِّقون أنَّ الرُّوح، بعد الموت، تذهب إلى خالقها، من دون عودة...، وتوجد في ذلك آراء ومذاهب، أهمها:

الرُّوح ونظريَّة الجلاء البصري:

حسب هذا المعتقد، تظهر لأصحاب الجلاء البصري، شبه هالة "كهرومغناطيسيَّة"، فضيَّة اللّون، كالغمامة، فوق رأس جسد الميِّت، ثم تتّخذ شكله، إنّه ما يسمُّونه "الجسد اللّطيف" الذي ينسحب من الجسد الكثيف، ويكون مركبة تنقل الرُّوح عبر الآفاق!.

عند المسلمين:

تحوم الرُّوح حول الجسد، بعد الموت، ولهذا وجبت قراءة القرآن عند القبر..، وتلاوة الأدعية والصلوات، فوق رأس الميِّت الذي تكون روحه، غالباً في شبه ذهول!، لإرشاد هذه الروح الذّاهلة!، وعند أهل السنّة، يستحسن أن تستمرّ هذه القراءة أربعين يوماً!.

ويرى بعض الباحثين، أن هذه العادة مجرَّد بدعة لا أساس دينيّ لها، لأنّ الأمـوات أمرهم إلى الله، حسب قوله تعالى (وإلى ربِّك الرُّجعى)، ولا تفيدهم أو تنقصهم قراءة القرآن فوق رؤوسهم، ولو أربعين سنة لا أربعين يوماً! فالقرآن حسب هؤلاء هو دستور الحياة، وكفى بقول الله عز وجل في سورة النَّحل: (واعبد ربَّك حتّى يأتيك اليقين)/سورة النَّحل -الآيـة 99/، ويفسِّر بعض المفسّرين كلمة "اليقين"، بأنّها تعني الموت.

الرُّوح ونظرية التقمُّص... وصرخة الولادة الأولى 1

يرى بعض العلماء، أن الـرّوح التي تخرج من الجسد، وتسبح في الفضاء، تجد أنّه لايمكن استدراك ما فاتها هناك، ولذلك فهي تعود إلى الأرض لاستدراكه، فتختار لحياتها التالية، المكان الذي ستتقمَّص فيه (أي تحلّ في جسد آخـر)، وعندما يولد الطفل الذي اختارته لسكنها، تخلع الجسد اللّطيف الذي تحدَّثنا عنه، وتدخل جسده الكثيف، فيصرخ صرخته الأولى إيذاناً بذلك!.

ويرى آخرون أنّ مثل هذا الكلام مناقض لما جاء في كتاب الله من شرح مُسهب لعلم الأجنّة والخلق...، والكيفية التي تدب فيها الرُّوح في الجنين، كما أنّه مناقض أيضاً لما جاء في الحديث الشّريف: ((إنّ أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمّه أربعين يوماً، ثم يكون عقله مثل ذلك، ثم يكون عَلَقة مثل ذلك، ثم يكون مُضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ الرُّوح فيه، ويؤمر بأربع كلمات: رزقه، وأجله، وعمله، وهل هو شقيٌّ أو سعيد؟، فوالله الذي لا إله غيره، إنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنّة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فَيُخْتَمَ له بعمل أهل النّار، فيدخلها...، وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فَيُخْتَمَ له بعمل أهل الجنّة...فيدخلها)).

وهذا الحديث رواه الصحابيُّ عبد الله بن مسعود، أحد المبشَّرين العشرة بالجنّة، حسب التراث الإسلاميّ.

ومن المعروف أن شعوباً عديدة أخرى غير الطوائف الإسلامية، تؤمن بالتقمُّص، وفقاً لمعتقداتها الدينية، وفي مقدمتها الشّعوب والبلدان التي تعتنق المذهب البوذيّ في قارَّة آسيا، والمذهب الهندوسيّ في الهند.

الخاتمة

أختم هذه الدّراسة الموجزة عن الرّوح، بما يراه علماء الحياة، في شأن الرُّوح من أنّ الرّوح تدبُّ في الجنين، في نهاية شهره الرّابع وهو في بطن أمه، والله أعلم بماهية الرّوح وكنهها وسرِّها المكنون.

ويظلُّ السّؤال حائراً، عن طبيعة الأرواح التّي تستوطن أجساد الأحياءْ، كلّ الأحياء، من بشر وجنّ وحيوان ودابة ونبات..، وتلك الهائمة في ملكوت الله، تسبح بحمده، وتنتظر أوامرَ السَّماءْ!.

1 - صرخة الولادة الأولى للطفل الوليد حسب بعض المعتقدات هي صرخة إحتجاج من هذا الوليد على مغادرته لمسكنه الآمن المريح في بطن أمّه.

رحيل الشاعرعبد الوهاب الشيخ خليل

نعى اتحاد الكتاب العرب الشاعر عبد الوهاب الشيخ خليل، الذي وافته المنية بتاريخ 2018/7/2 عن عمر يناهز التسعين عاماً.

الشاعر عضو في اتحاد الكتاب العرب، جمعية الشعر، وله عدة مؤلفات.

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير «الأسبوع الأدبي» يتقدمون بأحر التعازي من أسرة وذوي الشاعر عبد الوهاب الشيخ خليل.

راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

رحيل الشاعر عز الدين سليمان

نعى اتحاد الكتاب العرب الشاعر عز الدين سليمان الذي وافته المنية صبيحة يوم الثلاثاء 2018/7/3

الشاعر من مواليد مدينة حماة قرية شطحة عام 1953 وهو عضو في جمعية الشعر. وله عدة مؤلفات.

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وهيئة تحرير الأسبوع الأدبي يتقدمون من آل الفقيد بأحر التعازي تغمده الله بواسع رحمته وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

شموع أحزاني

أبيات أناجي بها شمعة

• معاوية كوجان

تكلَّمي يا شموعَ أحزاني ... كوني بليلي قنديلَ سُلواني!
رسولةُ النورِ أنتِ فائتلقي ... عسى بروحي تنام أشجاني
يا كم تواسين وحدتي اشتعلتْ ... فيها جراحاتُ قلبيَ العاني
أميرةُ الليل أنتِ في نظري ... ومهرجانُ الرؤى بوجداني
ذوبي رحيقاً يرفُّ أخيلةً ... فضيَّةً تحتفي بألوان
يا أنتِ يا رقَّةً تفيضُ ندىً ... نحن معاً في النَّقا شقيقان!
أتذرفينَ الدُّموعَ ..أيُّ أسىً ... صبَّ بجفنيكِ لَفْحَ نيران؟!
وأيَّ ثكلٍ تُعاقرينَ كسى ... فتونَ عينيكِ زُهدَ رُهبان
أبكي وتبكينَ يا مُعلِّلتي ... نحن بكهف الظَّنى سجينان
نريدُ دنيا فاضتْ سعادتُها ... أنَّى لنا السَّعدُ والأسى جانٍ!
كأنَّما أصبح البُكا قدراً ... يرمي منانا وراءَ قُضبان
فهل لنا وافترارَ أعيُننا ... أعراسُ فجرٍ وكفُّ إحسان؟
أنيستي ..أنتِ من يُذكِّرني ... أني من القبرِ مُشفقٌ دانٍ
كأنَّ ما تذرفينَ يسألني ... أغسلَ بالنورِ سوءَ أدراني
وأطلقَ الروحَ في سماءِ هُدىً ... يبني بقلبي صروحَ إيماني
حتَّى أراني كأنني مَلَكٌ ... مُطهَّرٌ في ثيابِ إنسان
أختاهُ ظلِّي أنيستي فأنا ... لولاكِ ليلي قيودُ سجَّان
ذوبي سلاماً على الوجودِ لهُ ... في كلِّ قلبٍ سريرُ تحنان
أعمارُنا أنتِ فاذرفي فعسى ... نرى بكِ الحقَّ بعد نسيان!
لعلَّنا في ركامِ غفلتنا ... نعدُّ للموتِ عُمْرَنا الفاني

ذاتَ رحيل

• جودي العربيد

قريباً
تشدُّ الخيولُ
الرّحيلا
وتطوي قفاراً
وهذا النّهارَ الجميلا
فلا تجزعي ..
تُرانا زرعْنا كثيراً ؟
زرعْنا قليلا ..؟
ومَنْ سوف يُحصي
– إذا ما ذهبْنا –
الحقولا؟
فهيّا اسكُبي ما تبقّى
من الرّاح
ليس علينا سوى
أن نُضيءَ القلوبَ
ونتركَ في كلِّ أرضٍ
خميلا
وهلْ مِنْ سوانا
يخطُّ على الأرضِ
جرحاً دليلا ؟!
وما شأنُ هذي الرياضِ
تخبّئُ أحلى
حكاياتنا
حيثما كان نبعٌ
وكان مقيلا ؟
ألم يسمعِ الشّجرُ
المستفيضُ
أغاني الشّواطئ..
شوقَ البراعم ..
حيثُ الطيورُ زغاباً
وهذي المياهُ حُبابا
ونحن على دربها
غافلونْ؟
فهيّا لنملأَ هذي الربوعَ
نجوماً
ونركضَ حيثُ
السويعاتُ مثلُ الندى
على بتلاتِ الشّفاه ..
وليس سوى صوتِ ناي
بعيد
على ضفّة من غمام
فربّ بروقٍ تجودُ
صَبيباً
وتمضي ..
اتركي بعضَ أحمالكِ
الموهنات
فعُمرُ البَنفسجِ لحظةُ
برْق
تمرُّ مرورَ النّسيم
بثغر الزّهور
قريباً تُضيءُ الرياحُ
الطلولا
فلا تركُني للضّباب
فكلُّ القوافلِ تمضي
حُداءً عَجولا
ويبقى على المنحنى
زهرةٌ
قد توشوشُ أخرى:
هنا ذاتَ ليلٍ
كوانا الهوى ونامَ
الهلالُ
على حضْن نخلهْ
ففاضتْ بلادُ السّواد
نخيلا ..

قطوف نيسان

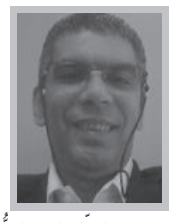

•هشام عمران

من شُرفة المجد طُلّي واقْطفي الشُّهبا ... وأَسْرجي لقدوم الطّالع السُّحبا
واسْقي الكرام رضاباً من لمى بردى ... وعن ثراك أزيحي الضّيم والغُربا
ولْملمي يا دمشق الشّمل في وطنٍ ... تقاسم الأهل فيه الهمّ والتّعبا
وزيّني السّاح للآتين من ظفرٍ ... فالنّصر لوّح في الآفاق واقْتربا
أصوات أهلك بالسّاحات مافتئتْ ... تُعيد حقّاً إلى أصحابه سُلبا
لم يبق إلا لسَان الشّام من عرب ... يتلو العروبة إيماناً ومُنْتَسَبا
فأنْقذي الضّاد والتّاريخ من غرقٍ ... ودوّني بالفخار الأصل والحسبا
وجدّدي الصّوت واسْتقوي على محنٍ ... فالنّصر كلّل أرض الشّام من حلبا
ومدّ للغوطة السّمحاء راحتهَ ... ليُكْملَ الفوز والتّحرير والأربا
فعاد نيسان مزهوّاً بطلّته ... وفي هبوبه طيبٌ بالشّذا خُضبا
وجاء يروي ضفاف الوجد من ظمأ ... والخير طاف على الأرجاء وانْسكبا
أعاد للغوطة الخضراء بسمتهاَ ... ولاح فجرٌ أزاح الظّلم والكُربا
وزوّد الصّبح طيباً من نسائمه ... يعطّر النّفس والأجواء والسُّهبا
هذي ملاحم أبطال لنا عبروا ... وكرّموا بالعطاء المجد والعربا
وأبعدوا عن حياض الشّام معتدياً ... وبدّدوا في ثرى البطحاء مُغْتصبا
رايات نصرك في الآفاق خافقةٌ ... وفيلق الجهل لمّ العار وانْتحبا
والطّير غرّدَ مفتوناً على فنن ... يُجدّد اللّحن والأنغام والطّربا
وبلبل الغوطة الولهان في طربٍ ... بصوته العذب يغزو الشّام والنّقبا
أمّا الشّآم فلا هانت عزائمهاَ ... ونجمها عن سماء الشّرق ما غَرُبا
من عهد آدم والتّاريخ يعرفها ... ومجدها بدما أبنائها كُتبا
لها المنابر تروي سرّ عزّتها ... والمجد فرعٌ إلى أمجادها انْتسَبا
تناثرت حولها الأوهام واهيةً ... إلى هلاك تُلاقي الويلَ واللّهبا
فالشّام روضٌ وأركانٌ مطهّرةٌ ... وبالفخار تضمّ الصّيد والنُّجُبا
وللعيون كلامٌ عن مفاتنها ... في كلّ ركن ترى من حسنها عجبا
والقلب يعشق ليل الشّام في شغف ... وفي رباها يرى المطلوب والطّلبا
ما مرّ غازٍ على أطرافها طمعاً ... إلا ونال بها الأهوال والهربا
تكالبت حولها الأطماع غازيةً ... فظلّت الشّام وكيد الظّالمين خبا
يا شام هذا كتاب العصر نقرؤه ... نصراً مجيداً وصرحاً بالذّرا نُصبا
لك المطالع تروي سفر ملحمة ... وطيب ذكرك يُغني الفكر والأدبا
أتيت أكتب يوم النّصر قافيةً ... يدغدغ الحرف منها القلبَ والعصبا
فبورك النّصر والإخلاص في وطنٍ ... وبورك الشّعب نال الفوز والّلقبا
وبوركت في رحاب الصّبر والدةً ... أعطت شهيداً بدار الخلد مُحتَسبا
وبورك القائد البشّار من أسدٍ ... صان العروبة والإسلام والعربا

وطقسكِ أولى..

•محيي الدين محمد

على مَهَل
كان يمشي الطريقْ
سأفتح جيْبَ المدى
عن يميني..
لأرسمَ فوق الجهاتْ
مداري على نبعتينْ..
أحنّ إلى خاتمٍ
في شعابي
وقطرةُ مائي حريقْ
فماذا يقول التّداني:
إذا ضاعَ فيه الدّليلْ؟!
وهل من مسالكَ
تحنو تباعاً
تريحُ الطّليقْ؟!
توقّفت عند المشاعِ
طويلاً
وهزّ يديه..
وفاءً لديْني القديمْ
تأمّلتُ فيه
كأني شقيٌّ
وضحكةُ قربي غريقْ
سرتْ خصلةُ العشب
نحوي
سرتْ تقتفيني..
وكادتْ تنادم ظليّ
كعادتها في المشاعِ
تناجي الغريبْ
أصابُعها العشرُ
كانتْ نديّهْ
وقد فرحِ القرْبُ
منها وزادْ
وعادتْ تُعاشرني
في وداد البراري
وهل جئت
كي نتسامَى
وأنت الحزينة مثلي
وهذا زماني الأخيرْ..
أصابعها العشْرُ
تعافتْ..
وقبلكَ زار المشاعَ
صديقُ الأعالي
وغنّى ومادْ
وفي لحظتين
ربحنا مزاجَ الحياةْ
سأهديكَ طقْس
انفعالي
لتحفظ ودّي
وتحميّ مشاعي
وأنت المقيمُ
على خيط ماءٍ يخيلْ
وبعد هنيهةِ شكّ
وقد صرخ العشب
حولي
تعالْ..
كأنّي ذكرتُ
شعابي
وقد مات ظنّي عجولاً
وعاد المشاعُ
سليلَ الوصايا
ولكنْ إذا شئتِ
نصيرُ لهذا المدى
أفقه من بعيدْ
وعلى خصرِ شعابي
يغارُ النّدى
من ضجيج اليدينْ
فهل تقبلي وحدة
الطّين
مثلي دثاراً؟؟
لنحيا..
وطقسكِ أولى
وهذا زماني الأخيرْ..

حياة جديدة

• محمد علي علي

من الذي جاء بي إلى هنا ..من أين أتيت إلى هذا المكان ولماذا؟!.

ليس من عادتي أن أنام نوما عميقا؛ فأنا شديد الحساسية، وأنام نوما خفيفا، لو مرت قطة المنزل، ودفعت بجسدها باب غرفتي غير المرتج، وأنا نائم فيها فإني أستيقظ بسبب صوت ملامسة جسدها بباب غرفتي، وهذه ليست شهادتي بنفسي فقط، إنها شهادة كثير من معارفي ... سأذكر لكم حادثة مرت بي:

عندما كنت ما أزال شابا يافعا، استدعيت إلى الجندية ... كنت أنام في مهجع مع بقية زملائي المدعوين مثلي لخدمة العلم، أحسست وأنا نائم بحلم مزعج (كابوس) ... قال لي زميلي في المهجع الذي ننام جميعا فيه: إنه سمع أنيني؛ فأتى لإيقاظي ... في ذلك الوقت لم يكن في المهجع إلا أنا وإياه، بسبب آلام حلت في أقدامنا، عند قفزنا من مكان عال، فأعفينا من التدريبات لثلاثة أيام من قبل طبيب الوحدة العسكرية التي كنا فيها، قلت لزميلي الذي أيقظني (ما كان حقيقة) إنني كنت أراه وهو يمر بين الأسرة آتيا لإيقاظي من نومي الخفيف الذي لا يؤدي إلى نوم عميق، وبالتالي إلى راحة الجسد، وقد علل زميلي ما حصل لي وهو يمازحني ...إن النوم في المهجع قد اختلف علي بدلا من النوم في منزلنا في حياتي المدنية، ولأن زميلي كان يبدو من النوع اللطيف جدا، وحتى ينسيني الكابوس الذي حل بي فقد عمد إلى غلي الشاي الذي شربناه سوية ونحن نتسامر حتى أنساني حلمي المزعج.

الحقيقة أن النوم في المهجع لم يكن مزعجا، بل على العكس فقد كان مريحا كما كان نومي في منزلي الذي كنت أحس به هو الآخر مريحا وهادئا قبل استدعائي إلى الجندية.

••••• ••••• •••••

ذهبت إلى الطبيب بسبب وجع حل في رأسي ... قال لي الطبيب:

- إنني لا أنام نوما عميقا، وإنني أعاني من حساسية مفرطة وقلق.

قلت له:

- إنني أنام نوما عميقا في حالة واحدة، وهي نومي عند عودتي من مناوبتي الليلية في معمل النسيج.

وهكذا علم الطبيب أنني أعمل في معمل للنسيج، وأنني عامل فني في المعمل، وعملي ليس سهلا، ويحتاج إلى جهد ليس يسيرا خلال فترة المناوبة، يبدو أن الطبيب المختص بأمراض الرأس، عالم بالحالات النفسية وعلاقتها بآلام الرأس أيضا، ولابد أنه قد درس ذلك في معهد الطب الذي تخرج منه طبيبا، وقد استغربت سؤاله لي يومئذ، وهو يستند بمرفقيه على طاولته التي يجلس خلفها، وقد رفع سبابته وتوجه إلي بالسؤال:

- هل أنت تنظم الشعر؟!.

اجتاحتني ابتسامة حاولت إخفاءها، ثم قلت:

- نعم إنني أنظم الشعر أحيانا.

ولكني كنت أعلم أن هوايتي ليست نظم الأشعار، رغم أني كنت قد نظمت قصائد غير مرة في مناسبات اجتماعية، وكان زملائي في المعمل يصفونني بالشاعر، رغم أني لم أطبع أي ديوان شعري، ولعلهم كانوا على صواب أكثر لو وصفوني بالكاتب، لأن لي ثلاث مجموعات قصصية، وقصه طويلة واحدة، ومسرحية واحدة، وهي مجمل ما طبعته في حياتي من كتب، أما بالنسبة لعلاقتي بالشعر فكانت مقتصرة كما قلت على نظمي لبعض القصائد التي كنت ألقيها في المناسبات، فأجد نفسي قبل يوم، وتحديدا مساء اليوم الذي يسبق المناسبة، أجتهد في نظم قصيدة تتناسب مع المناسبة بحسب تقديري ووجهة نظري، وكنت في كل مرة ألقي فيها قصيدة، بالإضافة إلى المديح، فإنني لا أخلو من نقد شديد يوجهه بعض زملائي، كأن يقول أحدهم:

- القصيدة جيده، ولكنها لا تمجد المناسبة بالشكل الذي تستحقه.

قال لي زميلي، وكان يعمل مهندسا ميكانيكيا، ويشرف على صلاحية سير الآلات في المعمل:

- إنك لا تفهم ما يقصده هؤلاء المنتقدون لك ...تأكد إن قصائدك جيدة.

ولعلي كنت أعلم ما يريد القول، ولكني لم أكن أعي تماما كل ما يقصده زملائي المنتقدون لقصائدي ... في إحدى المراتٍ امتنعت عن إلقاء قصيدة كنت قد نظمتها، حتى لا يوجه إلي النقد اللاذع ... تعرضت يومها لنقد أشد من النقد الذي كان يوجه إلي لو ألقيتها ..قال لي أحد الزملاء الذين كانوا يكثرون النقد لدرجة تجريحي:

- أنت لا تعرف كيف يجب أن يكون نظم الشعر، وإذا استمريت بهذا الشكل فالأفضل لك عدم نظمه.

وقد لمحت في وجهه الانفعال، وكأنه مسؤول عني وعن قصائدي حتى أحسست وكأنه يريد أن يتهمني بالخيانة للمناسبات التي ألقي فيها قصائدي.

توجه لي الطبيب بعد أن اطلع على شيء من حياتي بسؤال آخر:

- هل كتبت أي نوع آخر من الأدب غير نظم الشعر؟!.

اجتاحني شعور بالاعتزاز ممزوج بالفرح، فأجبته، وقد ارتسمت الضحكة على كامل وجهي:

- نعم أكتب القصص.

قال الطبيب:

- أنتم الأدباء حساسون ...لست أنت وحدك، بل كل زملائك الذين يكتبون الأدب تعانون ذات المعاناة بشكل أو بآخر.

توقف الطبيب قليلا عن الحديث الذي أشعرني بالرضى، ثم أردف:

- يجب أن تنام نوما عميقا وترتاح بشكل جيد، حتى يكتسب جسدك الراحة، ولا تتأثر كثيرا بما هو حولك من شؤون الحياة، لدرجة تسبب لك الإرهاق.

خرجت من عند الطبيب مرتاحا، وأنا أحس أن آلام رأسي قد زالت.

••••• ••••• •••••

أحس أني أنام نوما عميقا ... آه كم أحس بالراحة في سريري الذي اعتدته وأنام عليه الآن ... مددت يدي أريد تسوية الغطاء الذي أدثر به جسدي، لأني أحس ببعض البرد، ولكن يدي اصطدمت بجسم ليس قاس كساعد سريري الحديدي الذي أنام عليه كل يوم، حاولت أن أستيقظ، ولكني تفاجأت أن عيني لا تنشقا إلا بصعوبة ... إنهما لا تريدان الاستيقاظ.

سمعت صوتا غريبا يأتيني من مكان مجهول، وفي لهجته نبرة آمرة:

- عليك الآن أن تستيقظ؛ فقد طلع الفجر.

ساءلت نفسي:

- من أين يأتيني هذا الصوت، ومن هو صاحبه ؟!.

كل هذا لم أعرفه، ولم أدركه، وقررت أن أنهض بكل قدرة جسدي، فنهضت ... تفاجأت أني في مكان مجهول لا أعرفه، ولا أعرف ما هو، ولكنه يشبه حافلة كبيرة تسير وتهتز اهتزازات رتيبة حينا ومضطربة أحيانا، وأحسست وكأني لا أعلم شيئا أبدا وكأني فقدت قدرتي على الإحساس بوجودي ... صحت:

- من أتى بي إلى هنا .. من أيقظني؟!.

ولكن أحدا لم يجبني، وأحسست أن كابوسا ينتابني، كما هو حالي في بعض حالات نومي، ووجدت نفسي أسير بين مقاعد الحافلة من دون أن أدرك هل أنا في حالة يقظة، أم في حالة كابوس؟!.

قليل من مقاعد الحافلة فارغة، وبعضها يجلس فيها أناس مثلي، وأخذت أسير، وكأن ليس لمسيري من نهاية فالحافلة كبيرة، وفجأة وجدت حاجزا منعني من الاستمرار في السير .. الحاجز معدني، وكتبت عليه كلمات لم أعرف قراءتها، ولم أعرف اللغة التي كتبت بها، ولكني تبينت جملة واحدة هي: ليس مسموحا لك أن تطلع على الحافلة أكثر من ذلك.

وأحسست أني أخذت أنسى كل شيء، وأحسست بفقد ذاكرتي، لدرجة أني لا أعلم من أنا، ولا ما هو اسمي ... سمعت الصوت يناديني:

- انظر إلى المرآة التي خلفك لتعرف نفسك.

نفذت الأمر متجها خلفا، وأنا أنظر في المرآة؛ فرأيت شخصا لا أعرفه ...ساءلت نفسي:

- من هو هذا الشخص الذي يظهر في المرآة ؟!. هل قابلته قبل هذه المرة ؟!.

المرآة تعكس صورة شخص لا أعرفه ... أحرك رأسي فتتحرك الصورة التي في المرآة ؛ إذا إنها صورتي .. سمعت الصوت الذي يأتيني من المجهول يحدثني بأسلوب يبدو فيه اللطف هذه المرة وليس الأمر:

- عبد السميع هذه هي صورتك.

إذا اسمي عبد السميع، والصورة التي في المرآة هي صورتي، وأحسست أني أنسى كل حياة ماضية، ولا أعرف إلا الشخص الذي هو أنا الآن، ولكن من أنا ؟!... فاجأني الصوت مجددا:

- عبد السميع في الحافلة كل ما ترغب - طعام – شراب – وكل ما تحتاج.

بين الفترات الزمنية كان يموت أحد الركاب، فيرمى به من النافذة في البرية من دون اكتراث لموته.

وأخذت أتأمل الطبيعة من خلال نوافذ الحافلة، وأخذت أتذكر وكأني عشت غير هذه الحياة التي أنا فيها الآن.

سمعت الصوت يناديني مجددا:

- عبد السميع نعرف أنك تكتب القصص، وتقرض الشعر أحيانا، وكنت قد كتبت مسرحية تريد إخراجها ... الآن أنت في هذه الحافلة تكتب القصص عنها، وتنظم الشعر عنها، وتخرج المسرحيات عنها.

أدركت الآن أني أخذت من حياة كانت لي إلى حياتي الجديدة التي لي فيها اسم مختلف وشخصية مختلفة، وعلي الآن أن أتعرف مكان إقامتي، ومنامي، وحيث أتناول الطعام، والمكان الذي يجب أن أكتب فيه الأقاصيص، وأنظم الشعر وأعمل على إخراج المسرحيات.

رجل السوق

•محمد الحفري

كنت جديداً على مهنة التعليم حين جئت إلى ذلك السوق وكنت ربما غراً حديثا على الحياة وعلى كل شيء.

لم أكن أعلم أنه يراقبني منذ أن وطأت قدماي أرض المحشر تلك والتي دخلتها خجولاً وخرجت منها مبللاً بما لم يكن يوما في حسباني.

آه من الفقر وأوجاعه ، لعنه الله ولعن معه الحاجة التي توصل إلى المذلة.

هكذا كنت أقول لنفسي وأنا أدخله في الأيام الأولى لكن صوتاً آخر كان ينبع من داخلي يطالبني بالتصبر ويخرس تذمري وشتائمي التي أطلقها كلما دخلته، فبضع ليرات على حد زعمه لن تضرني وستساعدني على العيش في «معممة» المدينة التي تشبه في تزاحمها هذا السوق إلى حد كبير.

أذكر أنني كنت أقف إلى جانب بضاعتي في يوم عطلتي الرسمية وأنادي عليها بصوت خجول لا يكاد يخرج من فمي مردداً: العسل للعسل» وقد ضاع صوتي بين تلك الأصوات التي تجهر منادية على بضاعتها بأصوات تكاد أن تمزق السمع وتشق عنان الفضاء.

عندها برز لي أحدهم بجسده الفارع مثل مارد، وراح يوجه لي كل أنواع الشتائم البذيئة والشرر يتقادح من عينيه، استغربت ذلك حد الذهول ، فأنا لا أعرف الرجل وحسبت نفسي أنني أراه للمرة الأولى في حياتي ، لكنه كان قد رآني وراقبني منذ وصولي الأول إلى هنا، وقد ثار غضبه لأنني جذبت الكثير من الزبائن نحو بضاعتي، وأعلنت عنها بسعر أقل من سعره ، حاولت يومها أن أقول شيئا ، حاولت أن أشرح له السبب الذي دفعني لذلك، لكن لكمته أخرست كل شيء، وهدمت ما بيننا من فوارق، حيث ترنح الرسول في داخلي، وأسقط ما يحمله من رسائل، فلم يعد معلماً ينتظره تلامذته كل صباح.

كان كل شيء غائماً حولي، وكنت أرى من حولي خيالات أشباح أراها لأول مرة تحاول أن تجعلني أنهض عن الأرض، وتمسح خيطاً رفيعاً من الدم الذي نز من أنفي ووصل إلى جوانب فمي. ولحظتها كنت ألمح رجل السوق يعتصر بقدميه آخر ما كان لدي من بضاعة، وشعرت بالرجل وهو يتلف حبات البرتقال وكأنه يتلف روحي ويستلها من داخل جسدي. لكنه لم يكتف بذلك، فلقد رأيته ينقض بشراسة على الأخشاب التي وضعت عليها بضاعتي ليجعل منها حطاماً لا فائدة ترجى منه ولا ربح. ويومها أحسست بيد دافئة وحنونة تقتادني بعيداً عن السوق، بينما بقي رجل السوق ينظر شزراً نحوي، وهو يهدد ويرغي مثل جمل هائج، وأنا أغادر مكسوراً ذليلاً، وصاحب اليد الحنونة يردد على مسامعي : « الصبر زين .. لابد ما تفرج ، لا تزعل ، شغلة السوق ما تسوى «

كانت لهجة الرجل غريبة بالنسبة لي، وكان يكرر كلماته وكأنه يحفظها عن ظهر قلب لكنها أصابت قلبي وسكنت في داخله. وشعرت لحظتها أنني أمام رجل سيكون له شأن كبير في حياتي، وحينما رفعت رأسي ونظرت في عينيه، وجدت فيهما حزن متأصل في قدمه، ووجدت في داخلي شعوراً طاغياً يدعوني كي أحب صاحبهما بكل ما أملك من حب ، حيث غسل لي وجهي وأعاد ترتيب ملابسي وأخذ مني عهداً أن لا أعمل بائعاً ومن يومها لم أعد إلى ذلك السوق، ولم أعد معلماً أيضاً.

تعزية

فجع الزميل الدكتور إبراهيم زعرور برحيل شقيقته في الأسبوع الماضي.

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي ومجلس الاتحاد والأسبوع الأدبي يتقدمون من الزميل الدكتور إبراهيم زعرور بخالص العزاء، ويرجون الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بوافر رحمته ويسكنها جناته، ولأهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

همسُ الفؤاد

•د. أحلام غانم

في أيِّ أسمائكَ المعنى سَيَنْكَسِفُ ...
كأنَّما الشَّمسُ في المَسْرَى لها كَنَفُ
فَأشرقَ القلبُ ظلاً فوقَهُ قمرٌ ...
منها بعينيكَ فيه العينُ والطَّرَفُ
أمسى وأصبح من معناك في عجب ...
ضاقَتْ بأندائكَ الأقلامُ والصُّحُفُ
من أين لي نقطةٌ تَرْتابُ مَوْعظَتي ...
فَبَعضُ ذا الماءِ للعُشَّاقِ يَلْتَهِفُ
من أين لي سَنَدٌ يَغْوي مُعَذَّبَتي ...
بأنَّني لو سَلَكْتُ الحبرَ أرتجفُ
وَهَبتَها ألقاً قَبلَ الزوالِ بلا ...
هَزٍّ وَزَلُّوا وَما ضَلُّوا وَقَد صُرفوا
هُزَّ النُّهى بحروف كُلُّها أممٌ ...
عَلى السَّوى وَعيون كُلُّها ذرفوا
هُنا الرحيقُ هُنا همسُ الفؤاد هُنا ...
ساقي الوصالِ هُنا العُرْفُ الَّذي عَرفوا
لا يَعْتَريني غَوَىً فيما غَوَيتُ به ...
وَالرُّوحُ طَوعُكَ فيما شئتَ وَالشُّغُفُ
معناكَ يَسري يَرومُ الطيرُ شاهدَتي ...
لكنني كيف أرْنو ثمَّ أرْتَشِفُ
وأنت تَلْتَقِطُ الحَبَابَ تَجْذِبُني ...
فَمنْ بِحارِكَ يا مَولاي أغْتَرِفُ
أهواكَ أهواكَ لا أرومُ سارية ...
فكُلُّ عُمْري على ما فيَّ مُخْتَطَفُ
فإنْ ذكرْتُ فَقلبٌ كُلُّهُ قلقٌ ...
وإنْ غَفَلْتُ فَنَبْضٌ كُلُّهُ شَظَفُ
يا سيِّدَ الشمسِ يا طلَّاعَ صَوْمَعة ...
مِنَ الشَّهادة شُهْدُ النَّحْلِ والترفُ
يا مَنْ جعلتَ النَّدى زُلْفَى و مَنْزِلَةً ...
صوفيَّةَ العشق جَفْنَ العينِ تَلْتَحِفُ
هلْ هزَّكَ الوجْدُ ؟قَبْلَ ثَغْرَ زهرَته ...
فالقبلةُ الحقّ حينَ الروحُ تَعْتَكِفُ
إنّي بروحُكَ بُرْجي يَبْتَغيكَ ضحىً ...
إليكَ في سورة الإخلاص أزْدَلِفُ
عُدْ ..إنَّها جَنَّةُ الأعرافِ..تعرفها ...
طَوْرُ الأطوارِ التي من عزِّها غرفوا
فَإن رَنَوْتُ فَما تَرنو العُيون لَهُ ...
فالقُرْبُ يَبْعُدُ والأرواحُ تَأتَلِفُ
وفي الغياب وفي الأجفان نار هوى ...
إذا ألَمَّ بها الوجدانُ تعترفُ
قلْ للحبيب الذي يبكي أحبَّته ...
إبكِ لنفسك إنَّ الضِّلعَ مُخْتَلِفُ
من أينَ أنتَ وَقَدْ يُدريكَ أينَ أنا ...
الطينُ ثوبي وَمن أتْرابكَ الصَّدَفُ
ما جِئتُ مَعشوقةً بَل جئتُ عاشقةً ...
شعري وَلا عاشقٌ في الشِّعر مُنصَرِفُ
هَل الحروفُ رجالٌ في السطور لَكُم ...
كَأنَّها لدروبِ الشِّعر تَحْتَرِفُ ؟
لا يَحسَبوا الشعرَ بحراً أنتَ سالكُهُ ...
فالشعرُ نارٌ بنورِ اللهِ مُتَّصَفُ
لو لَم يَكُن ليَ حرفٌ في البَسيطِ لَما ...
ذَكَرْتُ أنّيَ من ذا البحرِ أغترِفُ
فَكُنْ عَلى شطِّ أيّام الزَمانِ كَما ...
تَهوى وَتَرضَى سَنَفنى نَحنُ وَالحَشَفُ
وَلا تَميلُ عَلى فُلْكٍ يَدورُ عَلى ...
أصابعِ البَحرِ منهُ الغيثُ وَالشَّرَفُ

الحَبَاب= ما يظهر من فقاقيع على سطح الماء

عشقٌ

• سعاد محمد

ليَ في الغيبِ حبيبٌ
إنْ اخضرَّتْ ضحكتُهُ
غزلانُ روحي تهرعُ إليهْ
يا عشقاً ما لهُ طريقْ
بهِ وبدونه أضيعْ
قلبي عصفورٌ وحيدٌ
أنكرَ بيادرَ الكونِ
وصوَّبَ لهفتَهُ نحو عينيكْ

أُناديكَ.. أُناديكْ
حتَّى يردَّ الصَّمتْ:
ويحَكَ.. لا تهزّي شجرةَ الدَّمعْ!.
تغمَّدَني الحُلُمُ برحمتِهْ!.

على بابي وفودُ (أُحبّكَ)
تفرّقُها ريحُ النِّسيانْ
و(أُحبّكَ) مُذْ صارَتْ عندَكَ
مرميَّةً في خزانةِ البالْ
صِرْتَ تُقامرُ بأشواقي

وتُضيِّفُ من آهاتي قصائدْ!.

الوقتُ يمطرُ آخرَ عتمتِهْ
كاميرا الحلمِ معطَّلةْ
كنْتُ أودُّ أنْ ألتقطَ صورةَ
لمرةٍ وحيدةٍ.. وأخيرةْ
وأنتَ تغمرُني
أُلصقُها على عيونِ البردْ!
فأنَّى لي كلَّ يومٍ.. كلَّ يومْ
بأغنيةٍ لمْ تكذبْ قطْ
تأخذُني إليكْ؟!.

حينَ يتبقَّعُ على نافذتي وجهُ الفجرِ
ويعدو بخورُ أمّي في الطرقاتْ
أخلعُ ابتسامتي لترتاحَ قليلاً
أحتاجُها غداً
ألوِّحُ بها للعابرينَ: أنّي ما زلْتُ بخيرْ
ألبسُ غيابَكَ و أدفنُ وجهي في
الوسادةْ!.

أنت للشعب..

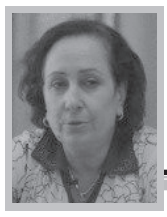

•مناة الخير

قامة من بشائر النور هلت
بتباشير مبدع خلاق
نظرة كالبحار عمقاً ونهج
أسدي الإلهام والإشراق
يغسل الصبح من غبار نفوس
وفرها كان غاية الإملاق
باعثاً في الحياة نبضاً جديداً
كانبعاث الربيع في الأوراق
ويداوي بمبضع من يقين
سريان السموم في الأعراق
عنفوان الشباب ظل قامته المج
د ويسقى من نبعة الأخلاق
لبس الاسم منه فيض شموخ
من كبشار واعداً بانعتاق
دوحة من عراقة الطبع فاحت
وعطاء من واهب رزاق
إن نبايعك فاشتياق إلى الشم
س تعيد النهار للأحداق
والتماس لشعلة الصدق تعلو
غيبتها ستائر من نفاق
واختيار الدخول في لجة العصر
بوعي المنافس السباق
وانتقال من كبوة الحلم
إلى حشد فكرنا الخلاق
ليس تبنى الشعوب إلا بجهد
صادق لا بزائف براق
لك نوب القلوب رفداً وحباً
وشعاع النفوس عهد رفاق
أنت للشعب قائد وأمين
ومن الشعب شرعة الميثاق

همهمة

• أوس أحمد أسعد

ما الذي قُلته للمساء
كي ينفرَ الياسمين ؟
••••••••••
مثلما الهبوبُ
يقتفي خُطا العاشق
كذا النهر
في ابتسامته الخضراء
••••••••••
في العشقِ الأوّل
ثمّة رائحةٌ
لا تزول
••••••••••
حين اهتديتَ إلى الدّالية
واختلى عنبُها بشفتيك
شردتَ قليلاً على نيّة الفطام
وحين أفقتَ لم تنتبه !
••••••••••
ظلٌّ على النّافذة
ظلّ يطيلُ قامةَ الفجر
لا تجزعي يا امرأة
إنّه الحبّ
تائهاً
في ثياب الأرق
••••••••••
دع الدّالية
تسندُ الحائطَ
ثمّة من يحاول الصّعود
••••••••••
حضورُك

أشاعَ لغطاً في المكان
فانتبهَ الهواء
••••••••••
كي تنمو عتمتُك أكثر
اقتلعتُ
نصفَ الضياء
••••••••••
متمهّلاً نديّاً يستفيقُ جسدُك
من أوّل الحصرم
وحتّى العنب
••••••••••
غالباً لا تأتي الوردة
ترسلُ قواريرها
مع الرّيح
••••••••••
لم تنتبهْ لقدوم الشتاء
مع ذلك شمّرتْ عن عشبها
واستلقتْ
تلك السّاقية
••••••••••
من ثقب الذاكرة
أتلصّصُ على حديقتك
أرى شجراً حائراً بتفّاح آمن
وكرز شاهق
يقرصُ رغبتي
حدّ الألم
••••••••••
يدي التي أتعبها الوداعُ
أزهرتْ على كتف الصّديق

ترى لماذا يظلّ الأصدقاء
قناديلَ خافتة
تحرسُ عتبةَ الدّار؟
••••••••••
لا طائفة للشّاعر
لا مذهب لا فقهاء أو كهنة
يحتكرون قلبَه
ديانتُه تتّسع للجميع
شرفتُها الأسئلة
وردُها الشّكّ
سعاتُها لا يملّون
من التّبشير بقيامة الكائن
وكلّ من ينتمي إليها
يغدو نبيّاً
••••••••••
سأغلي لكَ الشّاي " بالبطء
الذي تحبّه "
وأضيف إليها القرفة
ستهرعُ غيمةٌ
من الألفة الخافتة إلى
أغصانك
لتتدلّى أكثر
لترقصَ وتدوخ
لا تتأخّر حبيبي
الشّاي على النّار
يغلي
••••••••••
ألأنك الخائبُ الجميل
تستمطرُ الرّائحة؟

ألأنّكَ لا
تعترف؟
ألأنّها ما لم تمتلكْهُ؟
ألا
أنّها ما لم تستطعْ ملكه؟
قلتُ :
لأنّها الرّائحة !
••••••••••
لا يمطرُ شكٌّ
إلّا في يقيني
لذا ترى أسئلتي
مبتلّة دوماً
وتفوح
••••••••••
الهاربةُ للتّو من دفتر العائلة
إلى حضرة الياسمين
قشّرتْ فستقَها
بأنامل فارهة
وعلى مقربةٍ من كهولتنا
رمتْ القشور
••••••••••
في ضيعتي
تقرصُ الصّبيّةُ شعرها
فيبكي الماء!

ناقد فني

• هشام برازي

تنبّه (أبو أحمد) إلى الصوت النسائي قبل البدء بمتابعة المسيرثانية: فاضي؟

التفت إلى مصدر الصوت، وكان من عادة (أبو أحمد) ألا يرفض طلباً أو أن ينتقي الزبائن كغيره من السائقين وقال:

تفضلي يا خانم... وين أمرتِ؟

:التلفزيون

أثارت كلمة التلفزيون فضوله، وتبادر إلى ذهنه أنها ربما تكون مذيعة، محدثاً نفسه... ولكن مالي ومالها، بحسبها زبونة مثل كل الزبائن، وبعدين ماذا.. وإذا كانت بتشتغل بالتلفزيون..سيدي.. ما يهمني أنا إذا كانت مذيعة أو موظفة أو ممثلة: آه ممثلة.. والله يمكن تكون ممثلة.

حاول (أبو أحمد) أن يختلس النظر من خلال المرآة المثبتة أمامه، ولكنه أبى على نفسه ذلك معتبراً أن هذه الأمور من غير عادته وعيب عليه أن يفعلها، وهو يعلم أنّ من عادة أكثرية السائقين تبادل الحديث والثرثرة مع غالبية النساء من ركابهم، محاولاً إيجاد مبرراً لنفسه، طيب: لماذا لا أسألها مباشرة عن نوعية عملها، وهل في ذلك إحراج لها؟ ولكن ماذا يكون موقفي لو أنها صدتني بكلام قاس، لعن الله الشيطان... ماذا جرى لك يا أبو أحمد؟ قطب حاجبيه، وزم شفتيه، ورفع كتفيه إلى الأعلى علامة على عدم الاهتمام، ولكن حيرته لم تدم طويلاً عندما تناهى إلى مسمعه صوتها الآتي من الخلف قائلة:

ممكن يا عم تفتح ها المسجلة وتسمعنا شي غنية.

نظر هذه المرة في المرآة هامساً لنفسه جاءت الفرصة الطبيعية على رجليها وقال:

ما عندي غير شرايط أم كلثوم

:عظيم جداً وأنا أحب أم كلثوم كثيراً

وعندما تأكد من شخصيتها بادرها بالسؤال:

حضرتك الممثلة (...) وقبل أن ينتظر إجابتها، تابع: إنت بتمثلي كتير مليح وشفت لك مسلسلات حلوة وما بعرف لماذا في بعض المسلسلات كنا نحس هذه التي تمثل قدامنا ليست الممثلة (...) التي نحبها ويعني بالعربي الفصيح هناك شيء ما غلط ولكن أين هذا لا أعرف؟ وقبل أن يعطيها الفرصة للكلام لتدافع عن نفسها، تابع:

هناك في بعض الأدوار ما كنا مبسوطين منك كثيراً، وكنا نقول: لماذا يقبلون هذه الأدوار التعبانة التي تنزّل من مستواهم الفني وتشوّه الصورة الجيدة التي كوناها في بالنا عنهم.

تعدل الممثلة (...) من جلستها وترفع بيدها خصلة من الشعر متدليه على جبينها وعينها استعداداً للدفاع عن نفسها وللكشف عن حقائق لا يعرفها الجمهور وقالت.

:شوف يا عم.. أولاً أحييك وأحب أن أشكرك جداً على هذا المديح وهذه الصراحة التي بتنا نفتقدها عند الكثيرين من النقاد وأهل الفن والصحفيين وبعض المثقفين، ولولا إعجاب الجمهور لما استمرت الممثلة بعملها.

(أبو أحمد) مقاطعاً ومستفسراً طيب لماذا يا...

:خليني أكمل يا عم والممثلة تتمنى دائما أن تمثل أدواراً جيدة لترضي أذواق الناس وترضيها بالوقت نفسه ولكن أحيانا تكون مضطرين أن نأخذ بعض الأدوار غير المناسبة والتي تقول عنها أنها تعبانة وأنك غير راض عنها وبصراحة نحنا نقبل تمثيل هذه الشخصيات حتى لا نَبتعد عن الوسط الفني وحتى لا ينسانا المخرجون والناس، وبصراحة بدنا نعيش يا أخ، وفجأة تتوقف عن متابعة الكلام وتتأرجح بمكانها يمنة ويسرة نتيجة انعطاف أبو أحمد المفاجئ بمقود سيارته ناحية اليسار تفادياً للارتطام بسيارة تحمل لوحة خضراء مرت بسرعة جنونية عن يمينه وصوت منبهها يعلو على ضوضاء الشارع وكادت أن تصطدم ببابي سيارته، ويلتفت أبو أحمد ناحية الممثلة مطمئناً ومستفسراً عليها.

:إن شاء الله ما صار معك شيئاً؟

:الحمد لله ولولا لطف الله لكان رأسي اصطدم بزجاج الشباك.

:ستي.. لا يمر يوماً إلا ونتعرض فيه لهذه المشاكل ولا يوجد أحداً حتى الآن يستطيع أن يوقفهم عند حدهم.

وبصوت خفيض يتابع: هؤلاء أولاد المسؤولين ومن المستحيل أن نقدر عليهم، وخلينا نحكي بالفن بيكون أحسن.

يعود أبو أحمد بذاكرته التي أضحت تخونه أحياناً ليتذكر أين وصلت بكلامها حتى يتابع الحديث معها.

إيه ستي وماذا أقول لك بعض المسلسلات اليومية التي يسمح لي وقتي لمشاهدتها احسبها كأنها بعيدة عن مجتمعنا ولا تعالج مشاكلنا اليومية وإذا عالجتها يكون ذلك بشكل سطحي وأيضا هناك بعض المسلسلات التي تحكي عن الحياة الشامية أيام زمان تسيء إلى حياة وتقاليد أجدادنا وآباءنا وتعطي صورة مشوهة عنها، بتعرفي لماذا؟

:زيدنا معرفة؟ قالت الممثلة

:أعتقد أن الذين يكتبون مثلاً عن الحياة في الشام أحس بأنهم بعيدين عن روح الشام وعمقها ولا يعرفون كثيراً عن عادات وتقاليد الناس هون بشكل مليح، صمت لحظة ثم تابع: وكما يقول المثل (أهل الشام أدرى بأخبارها).

:ما هذا ياعم شايفتك ناقد بشكل جيد ما شاء الله وتتساءل: العم بيشتغل صحفي بالنهار وسائق تكسي بالليل؟

ضحك... (أبو أحمد).. بصفاء لهذا الكلام وقال بتواضع: نحنا جماعة دراويش و على باب الله.. نعمل عمال في النهار وبعد انتهاء الدوام نشتغل سواقين تكسي حتى نقدر نعيش نحنا والأولاد مستورين.

وفي كثير من الناس الشرفاء مثل المعلمين وغالبية الموظفين يفضلون أن تكون لقمتهم حلال ويرفضون أن يُدخلوا الحرام إلى بيوتهم، ومن أجل ذلك يعملون مثلي في الليل.

:يا عم.. ممكن أن تقول لي، مع عدم المؤاخذة، ماذا تحمل من شهادات لأن هذه الكلام الذي أسمعه منك لا يصدر عن سواق تكسي مع احترامي للسائقين و...

وبآهة محروقة يقاطعها.

:خليني أكمل.. وأعتقد لو أنه في كتّاب مظبوطين بهذا البلد، وقلوبهم على الناس التعبانين مثلي ومثل غيري لكتبوا مسلسلات عن حالتنا وحياتنا اليومية.

:طوّل بالك يا عم.. لازال بلدنا بخير.

لاحظ (أبو أحمد) انه قد وصل إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون، أوقف سيارته وقال بوداعة: يا آنسة أنت قلتيها بلسانك.. لا زالت بلدنا بخير.. وتساءل: طيب ليش هيك عم يصيرفينا؟.

جدائل البوح

• سها جلال

في ليل حزين والدموع تقهقه على الخدين بسخاء غزير، شيءٌ ما، شيءٌ أقوى من كل أحاسيسي ومشاعري التي جاشت في مخاطبة الروح والوجدان ونبع جوانية الفؤاد جعلني أفرُّ من النوم وأنهض.

جلست على السجادة قرب المدفأة بعد أن وضعت أمامي ورقة بيضاء، كانت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، وكان لابد من فعل شيء، أي شيء!!

هل أرسم؟ أم أكتب؟

كانت الكتابة هي أقرب الينابيع إلى نبض يضرب أوتار شراييني بشدة، يا له من سؤال سخيف مَرَّ عبر ذاكرتي المرهقة، ماذا ستكتبين؟

هل استراحت كل الأشياء في داخلك الذي يزبد مثل البركان، هل هدأ غليان الرأس وانخفضت حرارة التفكير، يا له من سؤال لن يكون الرد عليه عاجزاً عن فضح الكوامن الخبيئة خلف زجاج شفاف لا يخفي سراً!!

هيا... أيتها الأحبار غطي وجع النفس وركبي حروف الحياة لولادة مستقرة جديدة، ولادة لا تخرج من قميص رحم مغطس بالدماء اللزجة، ولادة يرسمها قلمك الذي بين أصابعك، ينتظر أن ينثر رحيق مداده على سطور مستقيمة، تصنعين من خلالها عوالمك التي تنشدين، شخوصك الذين لا يخطئون، لا، بل الذين يخطئون، ينكدون على الآخرين سبل عيشهم، نكشف المستور من الكريه والرديء، في لحظة لا أعرف كيف كانت ولا كيف أتت، تعاظمت في داخلي ابتهالات شرقية وندت صرخاتي الدفينة عن انشقاق فجر الكلمات فاندفع القلم بمده الحبر الأزرق بمؤونة لا تنتهي!

احصدْ موسم الآهات ورتبها، وأنت أيتها الذاكرة الحزينة فكي رباط الرأس وحلقي، بفرح مخنوق كتَبت أول كلمة، الله، من وراءها توالت الكلمات، الحب، الحياة، لمن تكون؟ ولماذا كانت التفاحة حمراء؟ لماذا لم تكن ببياض الثلج، بلون السحاب، الحمراء تعني الحب والدم، والصفراء تعني الغيرة والموت، تفاحة قابيل هي التي استعارها أمثالك لتتوالى الاستعارات منها ما يُصيب ومنها ما يخيبُ، وقد خيبتُ ظنك حين مسحت من جدول الذاكرة حروفك المغشوشة على غصن كان يمتشق هواء الحياة ويستمد نسغه كي يحيا ويعيش من كتاب الوفاء.

وسألت نفسي: كيف أتصرف بهذه الكلمات؟ ماذا أقول عن قلب هجره الفرح والضحك والنبات المبلل في أعماقه؟ فجأة انهمر رذاذ الحروف ليشكل بعد لحظات مطراً طاهراً يروي صفحة البياض، فهل عرفت أيها ال (آدم) ماذا كتبت؟ ليصحو قلبك النائم على الهجران والغطرسة والغرور، لم تكن رجلاً يشق عتمة الظلام بوريد أبجديته البيضاء، كنت واحداً من هؤلاء الذين يلصقون حروف رسوماتهم بريشة فنان متحذلق بالسيطرة، يضع ضحيته داخل دائرة الانتظار ويدير ظهره إلى أخرى، إلى وجه ربما كان يشبه بعض ملامحي، بعض ضعفي، بعض ثقتي، بعض حاجتي إلى تفجر كوامني الغارقة في البحث عن ضلع لا تتمطى فيه عرائش الكلمات المصبوغة بلون الحب، جدائل بوحي خرجت من روحي، من تمزق الظلال العتيقة، من تعرج مسارات الحياة، لتكتب لك ولكل الناس أنني ما زلت الباحثة عمن يمتلك في داخله الرحيق النقي لوريد الأبجدية البيضاء.

الساعةُ تتفتح دقائقها على تمام الخامسة فجراً..

• هلا رجب

في هذا الوقت من سلسلة
الحياة تعاود الشطآن التهام
نبيذ القطرات بنكهة ممزوجة
بأشعة شمس قادمة لتتولى
مهامها على الجزء الآخر من
هذه الأرض، جزء تركته قبل
ساعات فقط في عهدة ليل
وحيد علها تريح نسائم النهار من
عنفات التعب..
وهنا ومن متاهاتها الذهبية تَرى
المفاتيح تتسابق على قمم الجبال..
وفي الوديان .. وامتداد الطرقات..
تتراقص رناتها فوق ملامح الغيوم
بشيء يشبه موسيقا الصمت لتهديها
لجميع الشعوب ..
المفاتيح خصصت لبوابات الحياة
والشعوب تتزاحم أيامها في كل
الدروب .. تتناغم حيناً وتتنازع
معظم الأحيان..
الثواني تتوافق مع الدقائق،
والدقائق بدورها تتوافق مع
الساعات ..
ربما لا أحد منا يدري ما هو ذاك
الشيء الذي يمنعنا من الالتقاء
هكذا .. تماما كعناصر تلك الساعة
ونغمات تلك المفاتيح!
كيف لنا ألا نبني لأنفسنا مساراً
منظماً على هذا الكوكب ونحن
المصمَّمون على التفكر!
كيف لنا ألا نقدس فرصة وجودنا
معا لنمهد الطريق لغيرنا كدليل على
قدراتنا التفاعلية!
نحن كتلك البراعم التي تستسلم
لرياح تائهة قد لا تعرف كيف
تصوّب أجنحتها نحو ملامح النور
أذكر جيداً الطفل ذي الثلاث سنوات
في مركز للرعاية حيث جاء ووالدته
إلى ذلك المكان الكئيب هربا من
حرب موجعة..
اسمه محمود.. ضحكته قاهرة ..
وعناقه أليم..
كنت أرقب طفولته الشقية بين
أطفال يشبهونه، قسونا عليهم حتى
ملّونا وراحوا يبحثون عن عوالم
تشبههم، إن راقت لهم ضموها وإن
ضاقت عليهم انصرفوا عنها إلى
ألوان تزين وجوههم وضحكات
جاءت لتسرق أحزانهم
تجلس الأمهات المتشحات بعبق
الحروب يراقبن أطفالهن بلهفة
مغدور يأنس لحظات فرح..
المشاهد تتكرر سبعاً .. والأصوات
تفضح بصمتها الصارخ مدارك أرواح
ما عادت تتوسل شيئا إلا الراحة
الأبدية
الأرصفة أيضا.. لم تعد تقوى على
حملها .. فعائلات تلتحفها الآن وفي
كَل حين .. من غضب ليل ولوعة
برد..
وعلى الشبابيك قصصٌ أخرى..
أجمل من صبيّة وأدمى من جريح
للسماء روايات أكثر دهشة حين
تسمح لتلك المعادن النارية أن تتلمس
جسد طفلة أو عصا ضرير..
المدن تتفاوت ابتساماتها بين عمق
السواد وهوامشه..
في بيت الموسيقا رأيت العازفين
ينشدون الكمال عبر نوتاتهم كمن
يتصاعد رويدا رويدا سلم المتعة
بدرجات معمّدة بروح الوجود
الأصيل!
على التلال سمعت آهات العاشقين
لذرات يغرفون حباتها بمعاول
مشققّة تورد تربة تحيي الرمق بعد
أنين الجهد وعرق السنين..
وفي لحظات كثيرة أيضا .. يأتي إليهم
من تركهم ليبقوا.. يأتي ببوح من
قداسة وصرح من جسد.. ليتوحد
بتراب لطالما تمسّده سريرا والشمس
لحافه.. كان ذلك قبل حين ..
اليوم يتخذ منه غطاء باسم العهد
.. عهد الوفي لمحبوبة لا بد أن تعيش
لغيابه
الغائب هو .. والحضن هي
تلك هي الأرض ووطن لا يغيب..

كزانتزاكي.. كاتب بحجم اليونان أو أكثر

• عباس حيروقة

إنَّ الكتابةَ أو الحديثَ عن كاتب موسوعيٍّ بحجم الروائي اليوناني (نيكوس كزانتزاكيس) هو حديثٌ عن مثقّف نقدي بامتياز..حديثٌ عن الشعر عن الترجمة عن الفلسفة..عن أسئلة الفكر أسئلة العقل أسئلة التصوف أسئلة الدين..الخ

الحديثُ عن كزانتزاكي هو حديثٌ عن اليونان بكل ما تعنيه هذه البقعةُ الجغرافيةُ التاريخيةُ من عراقة وأصالة، هو حديثٌ عن منظومة قيم أخلاقية ثقافية سادتْ وساست العالمَ في مرحلة ما ..

هو حديثٌ عن هوميروس ..عن سقراط ..أرسطو ..أفلاطون عن حرية النفس ووضوح الروح ..عن المنطق والقياس والجبر والنظام والجمال والحب

عندما نذكرُ اليونان نشعرُ بخفقات كلُّه ..كذاكَ الشعور الذي ينتابُنا حينَ نرى علمَ سوريتنا صاعداً نحو الله ..كذاكَ الشعور حين تصل إلى مسامعنا تلك الأحرفُ الربانيةُ التي تشكلُ بمجموعها كلمةَ (سورية)

تطفحُ القلوبُ والعيونُ بالحنين وبالدموع وبالغبطة والفرح والحبور..بالقهر وبالآلام..بالعزة وبالانتماء ...

نعودُ ونقولُ إنَّ الحديثَ عن روائيٍّ بحجم كزانتزاكي هو حديثٌ عن ذاكَ الإرث الأدبي الباذخ والمهيب الذي خلّفه ذاك الكاتب الاستثنائي الذي أبدع في مختلف أنواع الفنون والآداب مما جعل منه واحداً من أبرز وأهم كتاب وشعراء وفلاسفة القرن العشرين.

قدّمَ للمكتبة العالمية العديدَ من الأعمال التي توزعت بين الرواية والشعر والترجمة والأسفار والتراجيديا بالإضافة إلى مئات المقالات وبعض الترجمات وكما ترجمت أعماله إلى أربعينَ لغةً.

ولد كزانتزاكي في 18 شباط من عام 1883 في جزيرة كريت باليونان والتي خاضت حرباً ضد الأتراك لنيل استقلالها

حصلَ كزانتزاكي على شهادة الدكتوراه في الحقوق ثم سافر إلى باريس لدراسة الفلسفة وهناك تتلمذ وتأثر بالفيلسوف الفرنسي هنري برغسون..وأمضى بعدها رَحلات تأمليةً واعتكفَ بعدها سنتين في جبل (آتوس) دارساً علمَ اللاهوت وتجوَّل في العديد من الأديرة والكنائس في اليونان وغيرها كما زارَ القدسَ وسيناءَ مصرَ وبعدها زار العديدَ من دول العالم مثل : اسبانيا فرنسا بريطانيا الصين اليابان روسيا الهند ..الخ

توفي في 26 تشرين الأول من عام 1957 في ألمانيا عن عمر يناهز 74 عاماً ويقال إنَّ الكنيسةَ رفضتْ تشييعَهُ فنُقلَ جثمانُه إلى كريت ودفن فيها

له العديد من الأعمال الروائية الهامة ولكن عُرفَ أكثر ما عُرفَ فيها روايةُ (زوربا اليوناني) والتي تم إنتاجُها كفلم ..وزادتْ شُهرَتُه عالمياً أيضا في روايته الإغواء الأخير للمسيح والذي تم أيضا إنتاجُها كفلم

ومن حيث انتهت أوديسة هوميروس كَتَبَ اوديسيتَه المُكونَة من 33،333 بيت من الشعر وقد أظهر فيها مدى معرفته بعلم الآثار والأنثروبلوجية .

ترجم روائع الكلاسيكيات الأوربية إلى اليونانية مثل (الكوميديا الالهية لدانتي ـــ فاوست ـــ هكذا تكلم زرادشت ..الخ

حصلَ على جائز (لينين) للسلام من فيينا ورُشح لنيل جائزة نوبل وخسرَها بفارق صوت واحد أمامَ (ألبير كامو)الذي علّقَ قائلاً : كان كزانتزاكي يستحقُ هذا الشرفَ مئةَ مرة أكثرَ مني .

من مؤلفات كزانتزاكي : الأخوةُ الأعداء – الثعبانُ والزنبقة - زوربا - الحريةُ أو الموت - المسيح يصلب من جديد - الإغواءُ الأخير للمسيح – رياضات روحية (مخلصو الله)

ولديه مذكراتُه (التقرير إلى كريكو) أو (الطريق إلى كريكو) حين عمدت زوجتُه إلى جمع بعض الرسائل والمذكرات الخاصة به و طبعتها بعد وفاته بَجزأيها كما ترجمها إلى العربيةَ المبدع الكبير ممدوح عدوان .

لاقت بعضُ أعمالهُ الروائية المعارضةَ والرفضَ ومَنْعَ النشرِ ولَكن أكثرُها كانَ (الإغواء الأخير للمسيح) الذي نشر عام 1951 وقامت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بمنعه وعَمَدَ البابا آنذاك إلى إدراجه ضمن الكتب الممنوعة في الفاتيكان ..إلا أن كزانتزاكي رد عليهم بالقول وبكل هدوء :

((أعطيتموني اللعنةَ فأعطيتُكم البركةَ عسى يُصبحُ ضميرُكم نقياً كضميري وعسى أن تصبحوا أخلاقيين ومتمدنين مثلي))

كان آخرَ أيامه يطلبُ من ربّه أن يمدَّ في عمره عشرَ سنوات أُخر

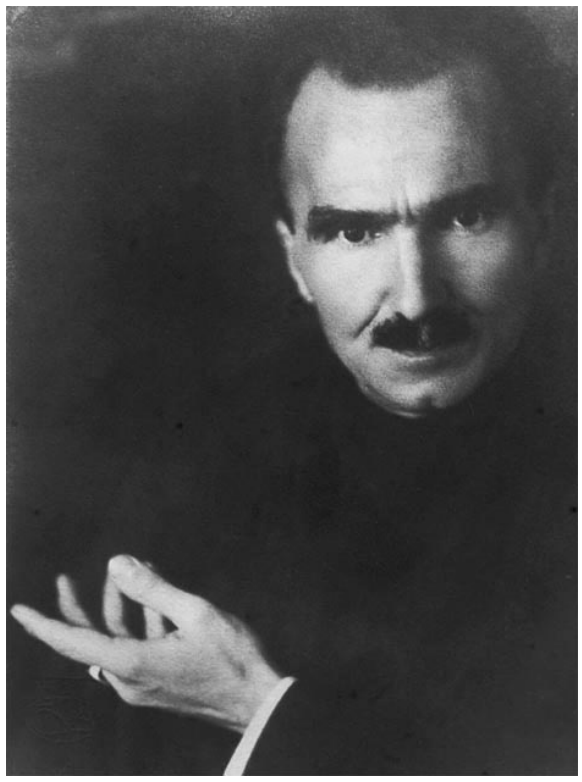

ليُكملَ مشروعَه وكانَ يتمنى لو بإمكانه أن يتسولَ من كلِّ عابرِ سبيل رُبعَ ساعة بما يكفي لإنهاء عمله ..

توفي ودفن في كريت مسقط رأسه وكُتب على شاهدة ضريحه بناءً على طلبه هذه العبارة (لا آملُ في شيء ، لا اخشي شيئاً ، أنا حر)

تقولُ عنهُ زوجتُه : إنَّهُ كان نقياً وبريئاً وعذباً بلا حدود مع الآخرين ؛ أما مع نفسه فقد كان شديدَ القسوة ، وربما لإحساسه بثقل المسؤولية الملقاة على عاتقه وحجم العملِ المطلوبِ منه ، ولأنَ ساعاته في الحياة محدودةٌ .

كان يُفضّلُ أن يُمارسَ طقوسَهُ الخاصة في التأمل والعزلة مما انعكس حتى على زواجه الذي جاء متأخرا من صحفية وكاتبة يونانية تدعى (إليني) والتي لم تكن تلتقيه إلا عشرة أيام في العام وذلك في عقد عائلي سمّي بعقد (الأيام العشرة)

له علاقاتُه الخاصةُ جدا مع الشعر فيقول في مذكراته عن ذلك : الشعرُ يستحوذُ عليَّ..إنّه مثلُ ساحرة عاشقة جميلة في نهديها يَنسى المرءُ كلَّ العذاباتِ وفي نظرتها يشعرُ بارتعاشةَ اللذة .

فيصفُ طفولتَه بطريقة ليستْ بالبعيدة عن الشعر إن لم نَقل إنها الشعرُ بعينه فيقول :

حين كنتُ طفلاً توحدت بالسماء والحشرات والبحر والريح بكل ما كنت أراه وألمسه في ذلك الحين كانَ للرّيح صدرٌ وكانَ لها كفّان وكانتْ تداعبُني ، كانت أحياناً تغضبُ وتعانِدُني ولا تسمحُ لي بالمسير وأذكرُ أنّها كانتْ تُلقيني أرضاً وكانت تنزعُ الأوراقَ عن الدالية وتَعبثُ بشعري الذي سرَّحته أمّي بعناية ، وتنزعُ الوشاحَ عن رأس جارنا (ديمترو) وترفعُ تنورةَ زوجتُه (بينلوب).

جلّ مشروع هذا الكاتب الاستثنائي جاء في خدمة العدالة والقيم والأخلاق فدافع عن الفقراء والمظلومين والمقهورين وطالب بتحقيق العدالة الاجتماعية ومنح الحريات وتعزيز إنسانية الإنسان وكرامته لتؤهله للوقوف في وجه سيل الخراب والفساد وثقافة الموت وتقطيع الأطراف من خلال إطلاق ولو صرخة الغضب والخير والحب في وجع عالم يطفح بالحرب وبالموت وبالقبح ، ويرى أن الطاعة العمياء لا تصنع إلا العبيد .

أعودُ وأقولُ إن الحديثَ عن كزانتزاكي ماتعٌ جداً ويطولُ جداً ولكن ما يمكن الاشارة إليه هو ان الحديثَ عن ((الأخوةُ الأعداء)) جد هام لسبب جدّ بَسيط وهام للغاية وهو أن هذه الروايةَ تروي أحداثاً تتقاطعُ حيناً وبكثير من الآلام مع ما نعيشُهُ نحنُ هنا كسوريين في أيامنا هذه على هذه البقعة الجغرافية التي باركها الربُّ..العقلُ..القلبُ..الروحُ..ألا وهي سورية ..

قراءةٌ متأنيةٌ للعمل تُشعرُكَ بأنَكَ تقرأُ عن جارِكَ..حارتكَ ...مدينتكَ..تقرأُ عن نفسكَ..روحكَ المتعبة والتواقة للخلاص من الحرب ولوثة الحرب وقتامة الحرب..نجدُ ذاتَ الشخصياتَ التي تقبعُ بين أيدينا ووراءَ ظهورنا..وعلى الأسطح..

(الأخوةُ الأعداء) عملٌ جدٌ هام وخطير يروي أحداثَ فتنة داخليةٍ عاشتها قريةُ كاستللوس اليونانية خلال الحرب الأهلية أواخرَ الأربعينيات من القرن التاسع عشر

المتمردونَ الأنصار من جهة والجنودُ الوطنيونَ من جهة أخرى ..أبناءُ بلد واحد ..قرية واحدة ..لا يميزهم إلا البيريهَ بلونها الأسود أو الأحمَر ..أبناءُ بلد واحد تتسعُ بينهم دوائرُ الحقد والموت والكراهية فتمتلئُ القلوبُ بالآلام وبالأحزان وبالضغينة ..وتطفحُ العيونُ بدموع الانتظارات الطوال وحُرقة الشوق والحنين..تتسعُ وتتسعُ منتجةً الكثيرَ الكثيرَ من المذابح والمجازر ومعاركَ السبي والسلب والاغتصاب ..

تتسع وتتسع دائرةُ الحرب وتطحَنُ في رحاها أكثرَ ما تطحَنُ الفقراءَ والبؤساءَ والمقهورينَ ؟؟

(الأخوة الأعداء) عملٌ يأخذُ بيدنا تُجاه عوالمَ من قُبح ومن تشوّه واعتلال بداهة أصابت أبناءَ المكان فامتلأ قيحاً ودَماً وبثوراً ..عملٌ أرادَ به كزانتزاكي البحثَ والوصول إلى الإنسان الحقيقي بكامل خُلُقه ..بكامل إنسانيته والتي من بداهتها التمتُّعُ بالحرية وبالعدالةَ الاجتماعية وبالمساواة والانتماء لوطن يؤهله للصراخ بوجَه القبح والموت وثقافة الكهوف والأقبيةَ الرطبة ..بحثا عن مظاهر الخير والحب والجمال .

كزانتزاكي الذي اعتزل متأملاً وتأمل معتزلاً لعامين في جبل(آتوس) رأى ما رأى وخبر ما خبر من من سلوكيات وأعمال وأقوال سادة الأديرة والكنائس وسكنتها وروادها فخرج أكثر وعياً وأكثر قلقاً أيضاً منطلقاً تجاه العالم ..تجاه الفقراء والمقهورين ..ورأى أن ليس المسيح وحده من صرخ صرخته المدويّة : إلهي لماذا تركتني..تخليت عني ..

بل كل إنسان وقع تحت نير الظلم والقهر يُخان ويُساطُ ويُصلب دون أن يمدّ الله يده لمساعدته ..

كزانتزاكي في مجمل مؤلفاه تقريباً كان يسلط الضوء على رجال الدين ودورهم في الفساد والإفساد ومن جهة أخرى يصور رجل دين آخر بأخلاقيات المسيح وروح المسح وقلب المسيح..المسيح الذي نادى به في غير عمل المسيح الحاف الذي يطرق الأبواب من أجل أطفال جياع وشعب مقهور..لا المسيح المُكال المبطان المعتمر بالذهب والمتشح أثواب الحرير والمزنر بأثمنها .. المسيح القائل : أحسنوا إلى المساكين ومن يملك ثوبين يعطي واحداً فنحن جميعاً أخوة ..

المسيح القائل : ليس بخوراً أريد ولا صلوات ولا لحماً ...فافتحوا مخازنكم ووزعوا الخير على الفقراء وانتشروا في الأرض لتعلنوا كلمة المسيح المحبة والعدالة والسلام .

عملٌ يناقشُ من خلاله الحدَثَ بكثير من الجرأة والحيوية ويدعو إلى الانتصار للخير ..للعدالة ..للحرية ..للسلام في وجه الفقر والقهر والموت . يقول :

لا يُمزّقُ الشعوبَ ولا يمحي أمجادَها أكثرُ من الصراعات الداخلية والحروب الأهلية .

الحروبُ بين الأخوة أصعَبُ من الحروب مع الغُرباء لأنّها دائماً تعودُ بالنفع على العدو .

يوجعُني قَتلُك يا أخي ..ولكن اعذرني أحدُنا يَجبُ أن يموتَ وأفضّل أنْ تكونَ أنت .

إضافة لتلك الصرخات العابرة للسماوات السبع التي أطلقها الكاهن ياناروس أو تلك الجدة حين وفاة حفيدتها جوعا وما هي هذه الصرخات إلا صدى لصرخات المئات لا بل الآلاف من أبناء هذا العالم المجنون..المتخم بالحرب وبالقتل وبالتجويع ..

ـــ يارب !! يارب !! حتى متى يظل عدو المسيح أمير الدنيا

يارب لماذا تعاقب هكذا بقسوة أولئك الذين يحبّونك

ـــ أما صرخة الجدة وهي تخاطب الأب ياناروس بعد وفاة حفيدتها : قل لمولاك ألم يكن لديه قطعة خبز صغيرة يعطيها إياها ..الخ

صرخات وصرخات أطلقتها وما زالت الأمهات السوريات والآباء والأبناء جرّاء فقد ودمار وموات خيم في تفاصيل حياتنا لا بل أصبح جزءً ومفصلا مهما وأساسياً ..

إنها الحرب ..لوثة الحرب التي أتت على الأخضر واليابس ..ولكن ما حمله وما يحمله مواطننا السوري من جينات وراثية حضارية ممتدة لعشرات الآلاف من السنين هي الكفيلة بتطهير هذه البقعة الجغرافية المقدسة من براثن عدوان الظلام وأبناء الكهوف وعليها ..لأن حركة الزمن وعقل ابناء الزمان سجلت أن لا ظلمة قادرة على أن تلحق الهزيمة بالنور وأرض النور وأهل النور..وها هي الجينات الوراثية للسوري الحق ترسم ملامح نصر محقق وقريب .

في أدب الأتمتة Automation

• نصر الدين البحرة

ليست للكاتب التشيكي «كارل تشابيك» شهرة فيكتور هوغو أو تشارلز ديكنز أو فيودور دوستويفسكي... وليس ذائع الصيت كاتبَ خيال علمي مثل جول فيرن أو.. هـ. ويلز.. لكن أحداً لا يجادل في أنه كان صاحب قصب السبق في التنبؤ بأخطار التقدم العلمي والتقني منذ ثلاثينيات القرن العشرين، وفي الآن ذاته توقف ملياً عند الجانب الأخلاقي في هذه المسألة.

في الإمكان إيجاز أفكاره هذه، في مسرحيته «إنسان روسوم الآلي» في إحدى ترجماتها أو «الإنسان الآلي» في ترجمة حسين العامل عن اللغة التشيكية مباشرة. أما عنوانها الأصلي فهو Robot «روبوت» وهو مشتق من الكلمة سلافية الأصل التي تعني «العامل». وقد انتقلت هذه الكلمة «الروبوت» إلى مختلف لغات العالم كما هي في الأصل.

في مصنع الروبوت

في هذه المسرحية تدخل الآنسة «هيلينا» ابنةُ مسؤول كبير في الدولة مكتبَ المدير العام لمصنع الروبوت، وقد حملت في يدها توصية تسمح لها بأن تجوز هذا المكان السري، لتشاهد كيف يشتغل المعمل الذي يصنع الناس الآليين.

(روسوم) سنة 1920

وقبل أن تغادر مكتب المدير، يحدثها هذا عن بداية التجربة، ذاك أن الفيلسوف «روسوم» ذهب عام 1920م إلى تلك الجزيرة، وفي الوقت نفسه قام بمحاولات وتجارب لتقليد التركيب الكيميائي للمادة الحية المسماة «بروتوبلازما» وهي المادة الحية الأساسية في الخلايا النباتية والحيوانية ــ كما يرد في تعريفها العلمي ــ واستمر في تجاربه حتى عثر على مادة لها صفات المادة الحية، على الرغم من أنها ذات تركيب كيميائي مختلف. وكان ذلك عام 1932م.

أنثى (روبوت) كالإنسان

يومذاك عندما كتب تشابيك مسرحيته هذه لم يكن الكومبيوتر معروفاً. مع ذلك فإن سكرتيرة المدير العام لم تكن سوى روبوت في داخله كومبيوتر من نوع ممتاز، فهي من جهة تبدو كأنثى حقيقية، ذات زغب ناعم أشقر يغطي بشرتها كالذي يغطي بشرتنا، ومن جهة ثانية تتحدث باللغات الأجنبية، وتقدر أن تتنبأ كالعقل الإلكتروني تماماً. وعندما شكّت الزائرة الكبيرة هيلينا في الأمر، أمر المدير العام أن تؤخذ هذه السكرتيرة إلى قاعة التشريح، كي يصار إلى تفكيكها تحت أنظار الآنسة هيلينا!

ــ 2 ــ

ترى هل اقتربت البشرية، من هذا الوقت، إذ يتطور فيه الروبوت إلى الدرجة التي وصل إليها في مسرحية الكاتب التشيكي؟ ويوم كتبها لم يكن ثمة كومبيوتر أو إنترنت أو أقمار صناعية، وكان التلفزيون في أيامه الأولى، وما كان ليخطر في بال أحد أن حلم الكاتب التشيكي سيغدو حقيقة، وستولد أجيال مختلفة ووظائف متعددة للإنسان الآلي: (الروبوت).

إن العالم الأمريكي (بيل جوي) كتب في مجلة «ويرد» أنه يجري تطوير الإنسان الآلي «الروبوت» خلال الأعوام الثلاثين الآتية، حيث تظهر أجيال تتفوق في قدراتها على الجيل الحالي ملايين المرات، وتوقّع جوي «ظهور سلالة من الروبوت ذكية جداً وقادرة على تطوير وصنع نسخ أكثر ذكاءً منها».

أين تتوجه ثورة العلم؟

إن كارل تشابيك في مسرحيته تجنب التساؤل عن العلاقة بين النظام الاجتماعي وبين الآلة، ولم يشر إلى الصلة بين الثورة العلمية التي كانت في بواكيرها وبين السياسة. ولم يقارب حلم النظام الاشتراكي بإنشاء علاقات إنتاج جديدة تحد من اغتراب الإنسان في العصر الصناعي المتقدم. ولكن المسرحية في ذاتها تطرح الأسئلة: فأين تتوجه ثورة العلم. وأين موقع الإنسان؟ هل هو الغاية ـ الوسيلة أم الهدف، من صاحب السيادة: الإنسان أم الآلة؟

> كان «الإنسان» باهظ الثمن، لكنه الآن في زمن الاستفراد الأميركي، والهيمنة الصهيونية، وفي ظل العولمة وهي في جوهرها أميركية أيضاً، صار رخيصاً جداً.

خراب الرأسمالية ذاتها

لقد رأى صادق الصائغ في المقدمة التي وضعها لهذه المسرحية: أن إنسان تشابيك الآلي كان امتداداً لآلية نظام مشؤوم يدمر نفسه بالروبوت وغيره. إنه مخلوق مسخ يتحرك بقوة الاستغلال لا.. الثورة. وظلام هذه المخلوقات، ينفتح على خراب كامل هو خراب الرأسمالية ذاتها.

ــ 3 ــ

يتحدث بيل جوي أيضاً عن مجال آخر في تطور التقنية أو التكنولوجيا هو «تقنيَّة النانو» والنانو NANO هو جزء من مليار. وهذه التقنية على وحدات في هذا المستوى من الصغر. وقد بدأ إنتاج آلات في هذا المجال «المصغَّر» قبل سنوات، ولكن العالم الأميركي يتوقع أنه «لن يمضي وقت طويل قبل أن يتمكن الإنسان من صناعة آلات ذكية متناهية الصغر».

الكمال في الشر

وبعد أن يتحدث عن المجال الثالث وهو الثورة الجينية أو الوراثية، يرفع صوته محذراً معلناً: «لا أبالغ حين أقول إننا على شفا الوصول إلى مرتبة الكمال في الشرّ. شرّ يصل إلى أبعاد لم تبلغها أسلحة الدمار الشامل».

أوبئة من صنع الإنسان

في الثورة الوراثية يرى أن الإنجازات العلمية في هذا المجال تتدخل، بل تغير هيكل الحياة الحيوية نفسها. ويقول: «على الرغم مما تحقق من إيجابيات في هذا المجال، مثل المحاصيل الزراعية المقاومة للآفات، إلا أن ذلك مهد في الآن ذاته، الطريق أمام أوبئة من صنع الإنسان يمكن نظرياً أن تقضي على الطبيعة».

وفي الواقع فإن هذا المجال، عُرف بعضه، وظل أو يظل بعضه الآخر خافياً ـ وليس مجهولاً ـ ذاك أن له علاقة وثيقة بالأبحاث التي تشهدها مختبرات الحرب الكيميائية والجرثومية. ههنا يجري تخليق جراثيم وأوبئة وأمراض، ربما كان بعضها جديداً على البشرية لم تعرف له مثيلاً في تاريخها. لماذا لم نسمع طوال التاريخ الماضي بهذا الوباء المدعو اختصاراً «إيدز»: تناذر نقص المناعة المكتسب (AIDS).

الإنسان سيد وضحية

أذكر أن وكالات الأنباء تناقلت «النظرية الفرنسية» في مطالع الثمانينيات من القرن الماضي عندما تواتر الحديث عن هذا الوباء المروِّع، ومؤداها أنه خارج من مختبرات الحرب الجرثومية التابعة للجيش الأميركي.

ربما كان الإنسان هو السيد في هذه اللعبة المدمرة في البدء، لكنه في النهاية بات هو الضحية.

أليس هذا ما عناه العالم الأميركي إذ قال: إننا على شفا الوصول إلى مرتبة الكمال في الشر!

ــ 4 ــ

كانوا في مطلع القرن الماضي يحلمون بالإنسان الآلي الذي قد يخفف بعض أعباء العمل اليدوي عن الإنسان الحقيقي، ولا علاقة لنا هنا بطموح الرأسمالية في الإقلال من كلف الإنتاج.. وزيادته في الآن ذاته ــ حتى إن الممثل العبقري شارلي شابلن في فيلمه «الأزمنة الحديثة» وقد أنتج في الفترة ذاتها، أظهر مخاوفه على الإنسان، من ذلك الإنسان الآلي، بالدرجة ذاتها التي خاف فيها من مبدأ «الأتمتة ـ Automation».

الاقتراب من إنسان الروبوت:

من كان يتصور أن الإنسان الحقيقي، في القرن الحادي والعشرين، صار يقترب باضطراد من ذلك الروبوت، كما عبر عن ذلك، بحركة عفوية جميلة، ذلكم الفنان المسرحي؟!

لقد كان «الإنسان» باهظ الثمن، لكنه الآن في زمن الاستفراد الأميركي، والهيمنة الصهيونية، حتى على القرار الأميركي، وفي ظل العولمة وهي في جوهرها أميركية أيضاً، صار رخيصاً جداً.

إنسان هذا الزمن

وإذا كان الروبوت لا يعرف الفرح، فإن إنسان هذا الزمن لا يعرف الفرح أيضاً، وهو الآخر أمسى الأناناس والعشب في نظره سواء، لا من حيث أنه عاد غير قادر على تذوقهما وتمييز الفارق بينهما فحسب، بل.. من حيث صعوبة حصوله على لقمته بوجه عام. وها هي ذي بين أيدينا إحصاءات الحياة والموت ومتوسطات الأعمار في العالم الثالث. وها هي ذي البشرية تقترب من تحقيق الحلم الأميركي الأكبر، أن يتم الوصول إلى اليوم الذي يصبح فيه الإنسان الحقيقي، في مختلف أرجاء الكرة الأرضية، مثل الإنسان الآلي، تماماً، دون إرادة أو رأي، أو هوية.. أو تاريخ، أو ضمير.

قراءة في ديوان الشاعر جابر خير بك
بيادر عطر

• أحمد سعيد هواش

الشعر ديوان العرب، مقولة قديمة تلخص دور الشعر العربي وأهميته في رصد الأحداث والوقائع التي وقعت، وقد حفظ لنا الشعر العربي الكثير من هذه الأحداث من معركة «ذي قار» إلى حرب البسوس، إلى سيفيات المتنبي وغيرها وقد استمر الشعر العربي المعاصر في السير على نهج الشعر العربي القديم فسجّل الشعراء المعاصرون أحداث أمَّتهم العربية وكانوا لسانها المعبر في السراء والضراء.

ومن قراءة ديوان الشاعر جابر خير بك (بيادر عطر) نجده قد سار على نهج شعرائنا القدامى حيث نجد في ديوانه فنون الشعر كافة من وصف للديار، والرثاء والوصف، والغزل، والحكمة، والشعر الوطني والقومي وغيرها.

يزين ذلك شعر عربي أصيل ونهج الشعر العربي القديم، ذو جرس موسيقي عذب وقافية تطرب لها الآذان في سيمفونية تجمع أحلى الألحان.

وقد كان الشاعر صادقاً مع نفسه ومع القراء حين وضع اللمسات التي تميز الشاعر الأصيل كشاعر مبدع يشار إليه بالبنان فيقول من القصيدة الأولى في الديوان وهي بعنوان (الشاعر):

يلملم الحسن من وادي ومن جبل / ويجمع العطر من ورد وريحان
من ربة الشعر وشى كل زاهية / وكَحَّل الكونَ في ألوان فنان
ويغسل الصبح عطر من جوانحه / ويستحم نسيم بين أفنان
وفي الفيافي حداء من ملاحمه / بين القوافل في أطواء كشان
تعيش في صَدره أحداث أمته / يصبها حمماً من جوف بركان.

إنه الشاعر حادي القبيلة في الحرب، وقيثارتها في السلم، فلا عجب إذا احتفلت القبيلة بميلاد شاعر بين ظهرانيها.. وتقبلت التهاني من المهنئين من القبائل الأخرى، وكما وقف الشاعر العربي القديم على الأطلال ووصف بيت الشعر الذي أواه وذكر الأثافي بعد الرحيل، كذلك يصف لنا شاعرنا جابر خير بك، مسقط رأسه، حيث أن حب الوطن يبدأ من حب الخلية الأولى للوطن ألا وهي القرية التي عاش فيها في طفولته وصباه وتركها بعدئذ في سبيل الواجب الذي نذر نفسه له فيجذبه الحنين الجارف لأزقتها وبيوتها المتواضعة، فيتذكر كل شبر من أرضها حيث بيوت الأصدقاء والأتراب الباقين منهم ومن رحلوا.. كل ذلك وأكثر يراه من يغترب عن موطنه الأول، حيث تكون أشواقه وطيفه لا يفارقانه وكم كان صادقاً الشاعر الطائي حينما قال:

كم منزل في الأرض يألفه الفتى / وحنينه أبداً لأول منزل

لذا فليس بالغريب على شاعرنا الجابر إذا بث أشواقه وحنينه لقريته فذلك من أقل واجبات الوفاء حيث يقول:

فكم تغرب جفني عن مرابعها / ومضَّه الشوق من نأي وإبعاد
ذكرى الطفولة بالأنداد تجمعني / فأين بعد النوى صحبي وأندادي
قد شردتنا الليالي في متاهتها / وهل تشرِّد منا غير أجساد؟
فالقلب يحنو وفي ماضيه فيصلٌ / مقيدٌ نحو من غابوا بأصفاد
أنزلتهم في حنايا الصدر وافترشوا / شغاف قلبي كنساك وزهاد

ومن الأجدر بالحب والتقدير من الأم، نبع الحنان، التي لاقت الصعاب في سبيل تربية أولادها، وسهرت على رعايتهم الليالي الطوال، فمهما قدَّمَ الأبناء لها يظلون مقصرين بحقها فيقول:

يا أم اسمك قدسته على المدى / قيم الحياة وخلدته الأعصرُ
مازال يسكب في الجوانح رحمة / تسقي الوجود – على مداه – وتمطرُ
وترش فوق الكائنات حنانها / عطراً يضوع به الزمان ويزهر

وشاعرنا يريد لأبنائه أن يكونوا قدوة في حسن السيرة والمروءة صالحين لبناء الوطن فيقول مخاطباً ابنه:

إني أعدك للزمان رجولة / لتكون ملء جوارحي ونواظري
إلى أن يقول:
وأمسح جراحك بالمروءة والتزم / بالعلم بالشرف الرفيع الطاهر

وشاعرنا مدرك للأخطار المحدقة بالوطن والأمة العربية وأولها غطرسة العدو الصهيوني الذي دنس التراب واحتل الأرض وقتل الأبرياء من نساء وأطفال وشيوخ، لذا فإنه يقدس الفداء الذي يرد الحق إلى أهله بالدم الغالي فيقول من قصيدة بعنوان الفدائي:

حمل السلاح وودعا الأصحابا / صلى وسبَّح للإله وتابا
وحَنَا يقبل والديه وطفله / ويعانق الأبواب والأعتابا
أوصى شريكة عمره بوحيده / وهي الحبيبة لا ترد جوابا

وأن الفداء تضحية بالدماء، لذا فإن الشهادة هي رديف للفداء وأنّ منزلة الشهيد محفوظة في السماء والأرض، ومنزلته ومكانته لا ينالها سواه عند الله والبشر فيقول:

وهب التراب دماءه فتعطرت / مهج التراب قداسة ومهابا
كتبوا على الجدث المكفن بالضحى / اسماً يطيب ملاحماً وخطابا

تجاوب الشاعر الناشئ مع المظلومين والمؤمنين بالكفاح، فكانت قصائده تصويراً لما يعاني المجتمع العربي من هموم وآلام.

كم مد جسراً للقتال معبداً / بالتضحيات وللجهاد ركابا

ومنذ القديم وحتى الزمن الحاضر لم ينقطع سيل الشهادة والتضحية في أمتنا العربية فقد سال الدم القاني وسقى الأرض الظامئة فأنبتت شقائق النعمان والأقحوان بدم الشباب والشابات بعمر الورود، وها هي الشهيدة البطلة «سناء محيدلي» تضحي بروحها في الجنوب اللبناني بعد أن ألحقت الخسائر الكبيرة بجنود العدو الإسرائيلي فيقول الشاعر من قصيدة بعنوان (الفارسة):

يا بنة المجد وعطر الكبرياء / يا نشيداً رن في أذن السماء
يا فتاة من بلادي فجرَّتْ / بالدم القاني صروح الدخلاء
كتبت بالدم في وجه الضحى / ألف بيت ما رواه الشعراء
لوحت للحشد في راحتها / وهي تمشي في شموخ وإباء
هتف الخلد بصوتٍ واحدٍ / هذه فارسة الدهر «سناء»

والشاعر الجابر وفيٌّ لأصحابه وزملائه ورفاقه أصحاب الكلمة والقافية يشيد بمناقب الفقيد الشاعر المرحوم «حنا الطيار» فيقول:

بالأمس كان على المنابر سيداً / في الشعر يسمو فوق هام وسحاب
تتراقص النغمات في أبياته / ويزين المعنى فصول خطاب
غنَّى لك الشعر الجميل وعطرت / ألحانه أوتار كل رباب

ولمدينة دمشق منزلة عند الشاعر فهي عاصمة العروبة، وقفت وتقف شامخة في وجه الأعاصير فاضحة كل ما يكيد للأمة العربية فيقول:

لولا الشام ولولا المؤمنون بها / تشتت العربُ في التاريخ واندثروا
تحملت قسوة الأقدار مؤمنة / بالنصر والقلب بالآلام يأتزرُ
لكنها صمدت في وجه من طمعوا / فيها وداست على أعناق من غدروا

أما باب الغزل في ديوان الشاعر جابر خير بك فكان أضيق من باب الوطنية والقومية وهذا طبيعي بأن يتجاوب الشاعر الناشئ مع المظلومين والمؤمنين بالكفاح، فكانت قصائده تصويراً لما يعاني المجتمع العربي من هموم وآلام، ومن الطبيعي أن يكون شعره تعبيراً عن حوادث من تاريخ نضالنا العربي ضد الاستعمار والصهيونية.

لذا كان الغزل عند شاعرنا أغاريد للفتاة العربية التي يعقد عليها المجتمع رجاءه في أن تكون أماً قادرة على تربية قويمة تعدها لحياة الأسرة وبناء المجتمع الذي رآه الشاعر متمثلاً في الفتاة الشامية حيث قال:

مساكب الحسن عند الشام أجملها / فاختر لعمرك من واحاتها الطلبا

على أن هذا الديوان ليس بالأخير للشاعر، ولا شك أن شاعريته وموهبته التي يعتز بها ويعترف بأحاسيسها لديه ستكون أكثر نضجاً وتفتحاً طبقاً لتجربة الشاعر المكتسبة وواقع النضال الوطني والقومي:

فآليت أن أسعى وصرت متيماً / بأوزانه.. وبين العشية والفجر
رحت أغني كل يوم قصيدة / أضمنها الإحساس في رقة العطر
فالشعر إحساس غريبٌ بداخلي / وفيه صباباتي إلى العالم السحري

ولم يخلُ ديوان الشاعر من منظومات مشرقة بالأمل والمحبة منسوجة ببراعة التعبير قالها الشاعر في بعض الشخصيات المرجوة، فجاءت قصائد تحيات وأمنيات يعود خيرها لحياة الشعب وأخذه بما يؤيد حقه وكرامته، كما لم يخل الديوان من شعر المراثي والأحزان قاله الشاعر في تأبين عزيز أو صديق راحل.

كما أن بعض الحكم ترد في سياق أشعاره كقوله:

لا تخشَ.. إن هبت عليك مصاعبٌ / فالدهر يركع للقوي القادر
كل الدروب إلى النجاح طويلة / والنصر دوماً من نصيب الصابر

هذه إطلالة على ديوان الشاعر جابر خير بك (بيادر عطر)، نثرنا بعض أغماره فعبق عطرها، وبقي الكثير لا زال محفوظاً في أغمار البيادر.

في آخر حوار مع الراحل الدكتور دريد يحيى الخواجة

• حوار عبد الحكيم مرزوق

فقدت الأوساط الثقافية الأديب والروائي د. دريد يحيى الخواجة عن عمر يناهز الـ٧٤ عاما إثر نوبة دماغية ... والأديب الخواجة من مواليد حمص عام 1944م، مارس في مطلع حياته الأدبية هواية التمثيل، وأخرج للمسرح المدرسي وكتب له، ونشر أول قصة له بعنوان: «المغزل» في مجلة- الغربال- البيروتية أوائل الستينيات، كما مارس النقد المسرحي، وكتابة التمثيليات الإذاعية التاريخية لإذاعة دمشق.

تلقى تعليمه في حمص، وتابع تحصيله الدراسي في جامعة دمشق.

حصل على الإجازة في اللغة العربية وآدابها في عام 1968.

دبلوم التربية العامة من كلية التربية بدمشق عام 1969.

شهادة الدروس المعمقة في: النقد الأدبي من جامعة محمد الخامس في الرباط- قسم الدراسات العليا عام 1978. عمل في حقل التعليم مدرساً للتطبيقات المسلكية في المغرب العربي، وعمل مدرساً، ثم موجهاً تربوياً لمادة اختصاصه في المملكة العربية السعودية والامارات.

عضو جمعية القصة والرواية.

مؤلفاته:

-1"وحوش الغابة"-قصص- اتحاد الكتاب العرب بدمشق- 1979.

-2"القصة والمسافة"-دراسة- اتحاد الكتاب العرب بدمشق1981-.

-3"سوق الأدب والنقد في القصيم"-دراسة النادي الأدبي في القصيم1983-.

-4"التمرير"- قصص- وزارة الثقافة والإرشاد القومي- دمشق 1985.

-5الغموض الشعري- دار الذاكرة- حمص 1991

-6القصيدة لا الشعر- دار المعارف- حمص 1992.

تغمده الله برحمته وأحسن إليه وغفر له وطيب ثراه .

في آخر حوار مع الأديب الخواجة تناولنا مجموعة من الموضوعات والمسائل التي لها علاقة بالنقد والأدب وسوف نقدم لبعض الأسئلة والأجوبة التي قدمها الراحل وفيما يلي نص الحوار:

الناقد دريد يحيى الخواجة له كتب كثيرة في نقد الشعر، وبعض الشعراء صرحوا بتأثرهم بنقده في تجاربهم الشعرية منهم الشاعر ممدوح السكاف، والشاعر اسماعيل عامود. ومن المسائل المهمة التي تصديت لها في دراسة الشعر الحديث: ظاهرة الغموض الشعري. فما رأيك أن نلج عليها بوصفها أهم ظواهر الشعر الحديث؟

الغموض ليس واحداً، فثمة الغموض الفني الذي يشدك إلى الفهم ويفتح أمامك نافذة بعد أخرى وأنت مفعم بالمتعة وحس الاكتشاف. وثمة، أيضاً، في المقابل الغموض غير الفني الذي يسد عليك المنافذ، ويرميك في التشتت والحيرة ومواجهة الأبواب المسدودة، ومثل هذا الغموض غير الفني من المفضل أن نطلق عليه الإبهام، أو التعقيد. وهو ليس بشيء.

لكن في الحالين، في الغموض الفني وغيره، نحتاج إلى بذل جهد من أجل استلهام النص الشعري والتساوق معه؟

حسن! وما الذي يمنع من بذل هذا الجهد !؟.

الجهد في حالة الشعر صاحب الغموض الفني مطلوب، لأنه يستضيء، ويضيء وهو يسير في وجهة ما، لأنه يستجمع الوحدات الدلالية ويسير. أما الجهد في الحالة الثانية فهو ضائع ويدق عن أية إنارة!

هذا يعني حسب ما مر، أن الجهد مختلف في الحالتين عند قراءة النص الشعري لكنه – كما تراه – ضروري عند التراسل مع البث الشعري.

أجل هو ذا الذي أراه صواباً، ولقد بقي صائباً

> ثمة اختلاف جذري بين أن تقرأ شعراً واضحاً تقرؤه وأنت تتثاءب وتقرأ شعراً تتلمس فيه مغزى نفسك ووجودك وتجربتك وعالمك وأحلامك وخيالاتك.

> الغموض غير الفني يسد عليك المنافذ، ويرميك في التشتت والحيرة ومواجهة الأبواب المسدودة، ومثل هذا الغموض نطلق عليه الإبهام، أو التعقيد.

دائماً، فالفن، أياً كان الذي لا يحرك الوجدان والفكر معاً بقوة عبر ما قد يحدثه من نشاط فني في أثناء الملاحظة وتقليب النظر في الاحتمالات، لا يقدم فضيلة ما أو جمالاً ما أو نوراً ما ينبثق من قلب الظلمة المتماهية مع شيء متسع الإشراق في العمل الفني أو الأدبي.

على أنه يبقى هذا التساؤل المركزي مشروعاً وهو:

لو فتح لنا النص الشعري احتمالات لا تنتهي وكانت مزدحمة إلى درجة الإملال والنفور، فماذا يمكن أن يكون وقعه علينا، بوقعه منا، ما صفته؟

جيد! مثل هذا التساؤل مشروع فعلاً، لأنها الاحتمالات التي تسد الأبواب ولا تفتحها، وتجعل النفس بيئة مغلقة كإغلاقه، والنص هنا يفقد أهليته للجهد.

إذن، أيرتبط معنى (الجهد)عندك بـ (وظيفة الشعر) الذي ينفيها الجهد الضائع!؟

بالتأكيد فلكل فن وظيفة، وللشعر وظيفته أيضاً مهما اختلف كل منا على مرتسمات هذه الوظيفة. والناقد الجرجاني عبر عن ذلك بـ (المشقة) التي تغوص في البحر باللآلئ والجواهر لا بالخرز أي يؤدي وظيفته في غاية الاكتشاف الجاهد.

إذا كانت المشقة أو الجهد الذي يبذل في قراءة النص الغامض فنياً يؤدي أو تؤدي إلى كشف (وضوح ما) قد يتجدد أو يتوسع إثر قراءة ثانية أو ثالثة.. إلخ من خلال بناء المعاني في السياق الشعري .. فلماذا نرفض الشعر الواضح أصلاً!!

الفرق بسيط. فثمة اختلاف جذري بين أن تقرأ شعراً واضحاً تقرؤه وأنت تتثاءب وتقرأ شعراً تتلمس فيه مغزى نفسك ووجودك وتجربتك وعالمك وأحلامك وخيالاتك. شعراً توضحه وتتوضح فيه كما يتوضح غيرك فيه بعد أن بذل فيه المؤلف من صنعته العالية ما دفعك إلى أن تتوضح، وتتوصل وبالتالي تمارس حقك كمتلق في صياغة النص الشعري وآمل هنا أن أقف على نقطة مبينة وهي أن ثمة شعراً فيه وضوح، وفي طيته تأويلات على الرغم من سياقه الظاهر، وهذا يدخل في نسق الشعر السهل الممتنع على حسب ما نراه في بعض شعر

البحتري مثلاً. وهناك الوضوح بمعنى الإيضاح والإخبار فهذا لا يدخل في الإبداع.

في كتابك (القصيدة لا الشعر) حيث درست نصوصاً لعدد من قائد الشعر الحديث موقف نقدي في هذا العنوان كما أزعم، أيمكن توضيحه؟

لفتة ذكية ، وكثيراً ما مثلت العنوانات في التأليف موقفاً نقدياً أو إنسانياً أو اجتماعياً أو غير ذلك ، فلقد وجدت ، بالقراءة الشعرية ، كما ذكرت في كتابي هذا ، أن الشعراء في عصور مختلفة متعاقبة ، لا يكتبون (القصيدة) إلا قليلاً وإنما يكتبون (الشعر) أو شيئاً من بعض عناصره غير المتفاعلة في بيئة (مركزة) التي لا تقوم القصيدة إلا بتآخيها وبتناغم عملها في تكوين فني معين داخله ، هذا التكوين مغلق لذاته (ولا أقول على ذاته) حتى يكون القصيدة التي تفرز – كيف الشعر – والتي تركز حضوره في كينونة مستقلة تبرز خفايا الإبداع وأسراره .. القصيدة كتلة إهاب تتنفس بجسد، وليست مجرد كتل لا تتشكل .. وكثيرون من الشعراء صنعت قصيدة أو أكثر مجدهم الشعري ولم تصنعه ركامات شعرهم.

أنت معروف ناقداً وكذلك قاصاً وكتبت المسرح واهتممت به في بداياتك الأدبية، ولعلك كتبت الشعر أيضاً، ولا يخفى هذا الظن على المرء بمجرد قراءة قصصك أو أغلب هذه القصص. فكيف لم تؤثر هذه الكتابة في الأخرى، وتزاحمها، كيف نهضت بذلك كله؟

- إن كتابة ما هي منتجة علامات وإحالات ولها إجراءات خاصة بها، ولكنها، على الدوام تحمل رسالة، وعلى هذا المفهوم، أرى أن ما أكتبه – تتمات – والرسالة الإبداعية بما هي عليه من أبعاد تحمل الاستسقاء من مجمل أنواع الكتابة، وتقدر، في الآن ذاته، أن تظل في لباسها وإهابها.

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطرأعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

زهدي خليل

- شاعر، وصحفي
- ولد سنة 1934 في مدينة المالكية - محافظة الحسكة.
- نشر أشعاره ومقالاته في الصحف والمجلات المحلية.
- درس الحقوق في جامعة دمشق.
- عمل رئيساً لتحرير مجلة (الفتوة).
- عمل مديراً لتحرير مجلة (الفتوة).
- شارك في النشاطات الطلابية المنادية بتحرير فلسطين، وتحقيق شعار العرب (بلاد العرب أوطاني).
- عاش طفولته وشبابه في مدينة (فيق) الجولانية المطلة على بحيرة طبريا.
- كتب عن قصائده نقاد الأدب في سورية.
- نشر ديوانه الأول (شمس في كانون) سنة 1965 في دار دمشق العربية.
- نشر ديوانه الثاني (سلاماً سهيلاً، سلاماً يصير) سنة 2009.
- أعيد طبع ديوانه (شمس في كانون) سنة 2017 في دار الشرق للطباعة والنشر.

آخر الكلام

أ.محمد حديفي

جيشٌ يكتب تاريخ المرحلة

تعود بي الذاكرة الآن لسبع سنوات مرت وانقضت، لكنها لم تزل ترخي بظلالها على مفاصل الحياة اليومية للشعب السوري الذي أذاقته الحرب من ويلاتها ما تنوء بحمله الجبال، حيث القتل وسفك الدماء، والتشرد والجوع، وذرف الدموع، وصراخ اليتامى والثاكلات هو السائد الذي يواجه المواطن في حياته اليومية ويفرض وجوده طاغياً وثقيلاً..

وأتساءل وأنا أرى المئات من أبناء الشعب السوري، لا بل الآلاف ينتفضون ضد الإرهاب، بعد أن اكتشفوا أن كل الذي حصل ويحصل ما هو إلا تدبير وتخطيط استغرق سنوات طوال، ليُنفذ في دوائر الغرب، لتدمير سورية بكاملها كعقاب لها على وقوفها في وجه المخططات الهدامة، وعدم إذعانها أو رضوخها حينما تعرضت القضية الفلسطينية للبيع والتصفية.

اكتشف المواطن السوري أخيراً أنه تعرض لمؤامرة كبرى، وأنه طوال السنوات التي مضت كان مخدوعاً بما روّجت له دوائر الغرب، وبعض محطات التلفزة العربية، وتبين له بالدليل القاطع أن أظافر أطفال درعا كذبة مفبركة استغلها أعداء الوطن، وروجوا لها، وراحوا يشحنون المواطنين ضد الدولة ومؤسساتها لإزاحة هذه العقبة الكبيرة من أمام التطبيع مع العدو، وحينما رفضت سورية الانصياع تعرّض أبناؤها الشرفاء لكل ما تعرضوا له وما زالوا حتى الآن لكنهم شرعوا ينفضون غبار المعارك، ويجففون الدموع ويضمدون الجراح..

أذكر وبكثير من الحسرة والألم كم من الشهداء دفعت سورية وكم من أسرٍ فقدت معيلها الوحيد، وكم من عائلة تشردت داخل الوطن وخارجه، وفي تقديري أن حقائق كثيرة وأحداث مأساوية عانتها الأسر المشردة ستتكشف مستقبلاً لتظهر عمق الفاجعة..

كلنا يذكر الشعارات الزائفة التي أطلقها الإرهابيون التكفيريون في بداية الأحداث، والتي حملت خطاباً تكفيرياً هداماً يدعو إلى التفرقة، ويحض على التمرد على قوانين الدولة، ومن ثم تدمير مؤسساتها وبناها التحتية التي أسس لها الشعب السوري بتعبه وعرقه، وعمد الإرهابيون لإشاعة الفوضى بين صفوف المجتمع الواحد، وإثارة النعرات الطائفية والمذهبية، الأمر الذي أذهل الشرفاء في هذا الوطن، فوقفوا مشدوهين أمام خطاب لم يعتادوا عليه من قبل، لأن الشعب العربي السوري متجانس متعاون لا يعرف التفرقة الطائفية والمذهبية، ولا يؤمن بوجودها بين أفراده، فهو يدرك تماماً أن قوته ومنعته في وحدته وتلاحمه..

عمّت الفوضى محافظة درعا في الجنوب السوري بداية الأمر، ولاقت نداءات الإخوان المسلمين وعملاء الكيان الصهيوني بعض الأنصار لها في غير محافظة من محافظات القطر كانت دوائر الغرب قد ولفتهم من قبل عن طريق شراء ضمائرهم وسلب عقولهم ونفوسهم..

وما هي إلا أيام معدودات حتى تبين أن الجامع العمري في درعا الذي انطلقت منه الدعوة الأولى للتمرد ما هو إلا مستودع للأسلحة والذخائر التي يبدو أنها أعدت من زمن، وهُرّبت إليه في الظلام، ليتخلى الجامع والقيمون عليه عن رسالتهم الإيمانية، ويتحولوا أداةً في يد الغرب والكيان الصهيوني لزعزعة أمن واستقرار سورية وتدمير مؤسساتها وتقويض أركانها..

أمام ذلك كله عمدت الدولة إلى محاورة هؤلاء، وأعلنت أنها على استعداد لتلبية أي طلب محق لأبناء الشعب السوري ولا يضر بالشأن العام، وبينت الدولة بكثير من الشفافية والوضوح أن هذه الأعمال التي يقومون بها تصب جميعها في مصلحة أعداء الشعب السوري لصالح الكيان الصهيوني المغتصب المحتل، الأمر الذي من شأنه زعزعة الدولة وتفويض أركانها ما ينعكس سلباً على الجميع دون استثناء، وعندها ستكون سورية بكل مكوناتها هي الخاسرة، والرابح الأكبر هو عدو سورية لا بل أعداؤها وفي طليعتهم الكيان الصهيوني..

أمام ذلك كله اعتبر هؤلاء أن موقف الدولة الذي اتصف باللين واعتمد تقديم النصح والإرشاد ضعفاً تجاههم، فازدادوا تعنتاً وصلفاً ومضوا في مخططهم الهدام؛ الأمر الذي أدى إلى تدمير العديد من البنى التحتية، التي تأسست وشُيّدت من عرق أبناء الشعب السوري، وأريقت دماء غزيرة طاهرة، فيُتم أطفال، وشُرّد ملايين من أبناء هذا الشعب، اضطرتهم ويلات الحرب لمغادرة حدود سورية ليعيشوا لاجئين غرباء في أرض غريبة، ناهيك عن الملايين الذين غادروا ليعيشوا غرباء في دول الغرب، مشروعٌ قامت بتمويله الحكومات والممالك العملية في الخليج، وكلنا سمع عن غرفة «الموك» في الأردن وإدارتها من قبل ضباط صهاينة وأميركان وعرب عملاء لهم..

أمام ذلك كله كان لا بد من مواجهة هؤلاء جميعهم، فبعد أن استنفذت الدولة كل الوسائل المتاحة؛ كان لا بد للجيش العربي السوري من أن يستجيب لمطالب الشعب، وينقذ الوطن من براثن هؤلاء، وإفشال مخططاتهم الرامية لتدمير الوطن وتقديمه لقمةً سائغةً للكيان الصهيوني...

حينما اتخذ الجيش العربي السوري قراره بالدفاع عن تراب الوطن كان يدرك أن المهمة عسيرة وشاقة، وبخاصة أنه اكتشف بأن عليه محاربة ثمانين دولة تمتلك أعتى ترسانات الأسلحة، وممولة بالمال السخي الذي قدمه بعض الحكام العرب هبةً لمن يأتي لها برأس سورية..

خاض هذا الجيش البطل معاركه وما يزال ببسالة الشجعان المؤمنين بأن تراب الوطن هو الأقدس وهو الأغلى، وأن صونه والحفاظ عليه من أشرف المقدسات وأنبلها..

جبهة النصرة الآن في درعا أدركت جيداً أن المرحلة الذهبية التي عاشتها فيما مضى، وهي تتغذى على دماء الأبرياء وعرقهم قد انتهت الآن، فها هم أفرادها يستغيثون ويركعون صاغرين أمام أحذية الجيش العربي السوري، وقد أُسقط في أيدي مناصريهم من الخونة، إذ آن الأوان لكي يعود كل إلى حجمه، وأرى لزاماً علينا أن نؤكد لهم أنهم مكشوفون وعراة، فذاكرة الشعب السوري حية ومتوقدة، ويكفيهم ذلاً وانكساراً وانهزامية أنهم أدركوا أن طريقهم الذي سلكوه قد قادهم إلى التهلكة والذل، ومن بقي منهم على قيد الحياة سيمضي ما تبقى من سنوات عمره منبوذاً محتقراً يعامل معاملة الخائن العميل وتلعنه دماء الشهداء، ودموع الثاكلات واليتامى من أبناء الشعب.

أما البسطاء الذين غُرر بهم وتابوا فنقول لهم: إن سورية أم للجميع، وقلب الأم يغفر ويصفح.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
أ.د. نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ.محمد حديفي

مدير التحرير:
د. حسن حميد

هيئة التحرير:
سليمان السلمان ، عدنان كنفاني
د. عيسى الشماس ، فادية غيبور
نبيل نوفل ، د. نزار بني المرجة

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

الوسطية والاعتدال في مجلة (مجمع اللغة العربية)

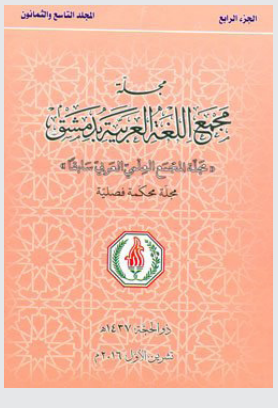

صدر العدد الجديد من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، وهي مجلة فصلية محكمة، وضم دراسات، وأخباراً، وأنشطة ثقافية شهدتها قاعات المجمع.

في مفتتح العدد دراسة للدكتور محمود السيد رئيس التحرير جاءت تحت عنوان (الكفاية اللغوية، مفهوماً ومعياراً وقياساً) وقف فيه على تعريف مفهوم الكفاية عامة والكفاية اللغوية خاصة، والمعايير المطلوبة لهذه الكفاية من أجل قياسها، والتعريف ببعض الاختبارات المعدة لهذه الغاية على الصعيد القومي.

ودراسة للدكتور ممدوح خسارة تحت عنوان (تجديد الدرس الصرفي بناء «مفعل») وجواز تقييسه، ودراسة للدكتور عبد الناصر عساف عنوانها (نظرات نقدية تحقيقية في كتاب (رياض الألباب) للسيوطي للدكتور عباس الجراخ، ودراسة أخرى عنوانها (الصنعة العقلية عند أبي تمام، مقدمة لقراءة جمالية في شعر الطائي) للدكتور أحمد علي محمد، ودراسة عنوانها (نظام الجملة في اللغات السامية) للدكتور عدي حسن علي.

وفي باب المقالات والآراء نقرأ للدكتور مكي الحسني مقالة عنوانها (تذكرة بأهم أحكام تذكير الفعل للفاعل وتأنيثه)، وللدكتور نشأت الحمارنة مقالة عنوانها (مشروع لكتابة المعجم التاريخي للاصطلاحات الطبية ج1)، وللأستاذ إبراهيم الزيبق مقالة عنوانها (صداقة العربية بين الميمني والتنوخي).

وفي باب التعريف والنقد، نشرت مقالات لكل من د. محمد عبدو فلفل (نظرية العالم في النحو العربي)، ود. عبد الإله النبهان (ثمار الصناعة في علم العربية).

أما في باب المحاضرات، فنقرأ عن موضوع (الوسطية والاعتدال في الفكر العربي) أمين الريحاني (1876 ــ 1940) أنموذجاً قدمها الدكتور أنور الخطيب.

والأخبار المجمعية والثقافية دارت حول قرارات مجلس المجمع في الألفاظ والأساليب، ومسرد بالمحاضرات والندوات التي أقامها المجمع، وإصدارات المجمع، والكتب والمجلات المهداة للمجمع.

تجدر الإشارة إلى أن الدكتور مروان المحاسني هو رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.